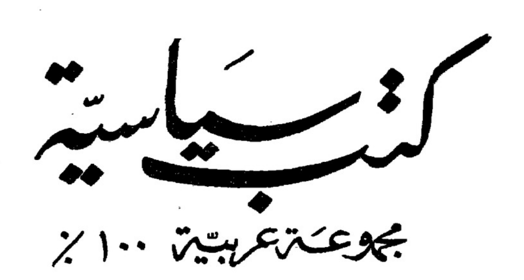


لقاء السلام

بقلم
لطفي عبد القادر

كتب سياسية

لقاء السلام

بقلم
لطفي عبد القادر

مقدمة

بينما كان مركز ثقل تفكير العالم كله مشدودا الى البحر الكاريبى يتتبع تطورات الصراع بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى الذى أخذ مكانه فى كوبا ٠

وبينما كانت الانظار كلها متجهة الى الاساطيل الامريكية وهى تمخر عباب البحر مختالة متجهة الى كوبا لترغمها على الركوع وتسلمها القواعد الصاروخية السوفيتية القائمة بين ربوعها ، وكان التحدى بين المعسكرين قد بلغ منتهاه ، ففى الوقت الذى أعلنت فيه الأساطيل الامريكية أنها ستقوم بتفتيش جميع السفن المتجهة الى كوبا بصرف النظر عن جنسيتها ، اذا بخروشوف يعلن عن ابحار سفن سوفيتية فى طريقها الى كوبا وكان العالم كله يضع يده على قلبه من الخوف ، الخوف من المصير المجهول الذى ينتظره لو أن السلام العالمى غرق فى أعماق البحر الكاريبى ، واجتاحت العالم الحرب النووية المدمرة ٠

بينما كنا فى هذا الخضم الهائل من الأحاسيس والتوتر القاتل اذا بنا نروع بخطر آخر يهدد سلامنا وأمننا ليس فى البحر الكاريبى ولكن هناك على قمم جبال الهملايا ، وسقف العالم كما تسمى ٠

ذلك لأن أنباء القتال الدائر بين الهند والصين فاقت خطورتها من حيث تهديدها للسلام والأمن البشريين مشكلة عصيبة كمشكلة كوبا التى وضعت العالم وجها لوجه أمام مصيره الرهيب ، اذ أن الخلاف لم يكن مجرد خلاف حدود ، فهذا الخلاف قائم منذ عشرات

السنين ولكن الصورة التى اتخذها هذه المرة كانت صورة حرب شاملة بين أكبر دولتين فى القارة الآسيوية من حيث العدد والعدة .

ولما كنا دعاة سلام وتعايش سلمى وحياد ايجابى وعدم انحياز، كنا أكثر بقاع العالم أسفا ومرارة لهذا الصراع الدامى بين الدولتين الصديقتين ، وأكثر بقاع العالم خوفا من أن يتحول الصراع المحلى الى صراع عالمى يهدد مصير البشرية جمعاء ، فالجمهورية العربية المتحدة صديقة الطرفين المتنازعين .

فالهند تعتبر ركنا هاما فى الدعوة الى سياسة عدم الانحياز فى العالم بصفة عامة وآسيا بصفة خاصة ، وهى دولة مسالمة الى حد يدعو الى الدهشة ، تلك الدولة التى لم ينفد صبرها خلال عشرات السنين هى عمر احتلال البرتغال لأرض هندية عزيزة عليها هى جوا . ولم تنقص فى الهند خلال هذه السنين القوة لاحتلالها ، ولكن ايمانها بالسلام كان عقبة كئودا فى سبيل استخدام السلاح لتحريرها ، ولما أخذ الاستعمار يراوغ ويداور ولما اكتشفت الهند أن الاستعمار لا يمكن أن يسلم عن طريق المفاوضات ، اضطرت على مضض الى أن تأمر قواتها بغزوها وتحريرها ، وقد تم ذلك فى ساعات قلائل .

والصين تربطنا بها أكثر من رابطة . فهى احدى دول مؤتمر باندونج الذى تعتبر قراراته ميثاقا مثاليا للدول المحبة للسلام ، وقد أيدتنا فى مراحل كفاحنا ضد الاستعمار : وقفت بجانبنا فى معركة السلاح ومعركة الاحلاف ومعركة الحصار الاقتصادى ، وأخيرا فى أثناء العدوان المسلح علينا عام ١٩٥٦ ، وقد اعترفنا بها فى ١٦ من مايو سنة ١٩٥٦ ، وطالبنا بتمثيلها فى الامم المتحدة وقلنا : انه من غير المعقول أن تمثل الصين فى المنظمة الدولية دولة تعدادها ثمانية ملايين وتبقى دولة تعدادها يصل الى ربع سكان العالم خارج نطاق الأمم المتحدة .

ونحن نؤمن أن أى احتكاك مهما كان نوعه يدق مسمارا فى نعش السلام العالمى ، ولذلك نسارع فى كل وقت بوضع جميع امكانياتنا لحل كل ما يجد من مشاكل على مسرح السياسة العالمى . دعونا للسلام فى باندونج عام ١٩٥٥ وفى بريونى عام ١٩٥٦ ، ووقفنا ضد الاحلاف لأنها تعوق السلام ، ودعونا الى سياسة عدم الانحياز والى الحياد الايجابى ، ووقف الرئيس جمال عبد الناصر فى الامم المتحدة فى أثناء انعقاد دورتها الخامسة عشرة فى ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٠ يطالب بدعم الأمم المتحدة ، ويهاجم الاستعمار فى الكونغو وفلسطين والجزائر وسائر بقاع العالم ، ويطالب باجتماع زعيمى المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى من أجل السلام .

وفى مؤتمر الدار البيضاء فى الأسبوع الأول من يناير سنة ١٩٦١ دعونا للسلام ، وفى مؤتمر القمة للدول غير المنحازة الذى عقد فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٦١ اقترح الرئيس جمال عبد الناصر ايفاد بعثتين من رؤساء الدول المشتركة فى المؤتمر الى كل من موسكو وواشنطن لتقوم كل بعثة بتسليم رسالة المؤتمر الى كل من كنيدى وخروشوف ، وكانت الرسالة بشأن التوتر العالمى والحرب الباردة ووسائل التخلص منهما .

ولما اشتدت أزمة كوبا كانت الجمهورية العربية المتحدة احدى دول ثلاث من دول عدم الانحياز تقدمت بمشروع لحل النزاع .

وكان من الطبيعى أن يشارك جمال عبد الناصر فى النزاع الهندى الصينى على الحدود من أجل السلام وباسم الصداقة التى تربطنا بالطرفين المتنازعين .

ولم يثن « جمال عبد الناصر » عن القيام بهذا العمل التاريخى اشتغاله بمعركة الحرية فى اليمن التى كانت قد بلغت فى هذا الوقت أعنف مراحلها لأنها كانت تمثل الصراع بين الرجعية العربية التى تحكمت فى المنطقة مئات السنين وبين القومية العربية الفتية

والاشتراكية العربية التى تطورت مع الزمن والتاريخ . وكانت انجلترا والغرب كعادتهما قد أيدا الرجعية العربية وفلول الملكية وراحت انجلترا بمطامعها فى الجزيرة العربية تتحرش بالثورة فى اليمن وتحاول استفزازها من أرض بيحان الخاضعة لحكمها .

كل هذا لم يثن « جمال عبد الناصر » عن المشاركة لحل النزاع الهندى الصينى تحقيقا للرسالة التى آمن بها وهذا ماسنعرض له بمشيئة الله فى كتابنا هذا بعد عرضنا لمشكلة الحدود من الناحية التاريخية والواقعية .

ان الامل فى فض هذا النزاع ليس مجرد مظهر رسمى نقوم به مع غيرنا من الدول غير المنحازة الصديقة ، بل انه أمل ملايين البشر الذين أيدوا مبادىء التعايش السلمى وعدم الانحياز ورأوا فيها سفينة النجاة فى وسط عالم مضطرب بمبادىء مختلفة ، وآراء متباينة باءت بالفشل كل الجهود فى التوفيق بينها .

ونحن حينما نشارك فى حل هذا النزاع انما نسير فى خط السلام الذى سرنا فيه منذ قامت ثورتنا عام ١٩٥٢ ، ونرجو مخلصين أن تتدارك كل من الهند والصين الحكمة حتى تجنبا العالم خطر الحرب وتتأكد احتمالات السلام التى لاحت فى الافق حتى فى أحرج الفترات عندما وقف المعسكر الشرقى مع المعسكر الغربى وجها لوجه فى كوبا ، وصحا العالم على قرار الاتحاد السوفيتى بسحب القواعد الصاروخية من كوبا بدلا من أن يصحو على أزيز الطائرات ودوى القنابل والصواريخ .

الفصل الاول
تاريخ المشكلة

ليس من هدفنا فى هذا الكتاب أن ندخل فى تفاصيل النزاع الهندى الصينى على الحدود ، وليس من هدفنا أيضا أن نحلل حجج كل منهما لتبرير موقفه ، وليس من هدفنا أن ندين طرفا ونبرىء الطرف الآخر ، فنحن لسنا فى محكمة كما قال السيد على صبرى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر الدول الست غير المنحازة المنعقد فى كولومبو فى خطابه الافتتاحى للمؤتمر : « ان دور المؤتمر لا يمكن أن يكون دور المحكمة التى تستعرض قضية لتدين أحدا أو تبرىء الآخر .

كذلك فان هدف المؤتمر ليس هو التوسط الى اصدار الحكم على هذا أو ذاك ، انما نحن أصدقاء للطرفين جئنا واجتمعنا لنقوم بدور الأصدقاء فى تهيئة الجو الملائم للقائهما وليس لايجاد حل نهائى للنزاع نقره هنا ليفرض عليهما » .

لذلك فسنعرض للمشكلة من الناحية التاريخية وسنتتبع النزاع بين البلدين الصديقين فى مراحله المختلفة ، مرحلة الاحتجاجات التى استمرت فى رأينا حتى يوم ٨ من سبتمبر الماضى ومرحلة النزاع المسلح وهى التى بدأت يوم ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ وهى أخطر مرحلة لأنها هى التى أزعجت العالم ووضعته على حافة الهاوية وهددت السلام فى آسيا وفى العالم أجمع .

وهذه المرحلة هى التى دفعت دول عدم الانحياز الى اتخاذ

موقف ايجابى لوقف القتال الناشب على الحدود بين الهند والصين، وايجاد سبيل لحل المشكلة عن طريق المفاوضات السلمية بدلا من سفك الدماء على أرض شهدت كفاح شعبين فى سبيل بناء نفسيهما هما الشعب الصينى والشعب الهندى اللذان تربط بينهما أعمق الصلات منذ قديم الزمان ، ويقومان اليوم بدور كبير فى تدعيم الكيان الآسيوى الافريقى ، وهذه المرحلة هى التى دفعت « جمال عبد الناصر » الى وضع نفسه وامكانيات بلده تحت تصرف هذه الدول للوصول الى حل سلمى للنزاع .

ومشكلة الحدود بين الهند والصين ليست بنت ساعتها ولا هى وليدة خلاف طارىء لم يظهر الا فى هذه الأيام ، ولكنها ترجع الى عهد بعيد لم يشهده شواين لاى أو شرى جواهر لال نهرو .

فقد تحكم العرف والتقاليد فى الفصل فى هذه المشكلة طوال عصور التاريخ المختلفة .

ولم يعرف تحديد لهذه الحدود الا فى أكتوبر عام ١٩١٣ وكانت الهند فى هذا الوقت مستعمرة انجليزية وكانت التبت دولة مستقلة ، وقد دعت انجلترا التى كانت تحتل الهند الى مؤتمر ثلاثى عقد فى سملا من شهر أكتوبر سنة ١٩١٣ لغاية شهر يوليو سنة ١٩١٤ وحضره ممثلون مفوضون عن حكومات الهند والتبت والصين وتم الاتفاق على تحديد الحد الشمالى الشرقى ورسمه على الخرائط خط الحدود الذى عرف باسم « خط مكماهون » نسبة الى الضابط البريطانى الذى مثل انجلترا فى هذا الاتفاق ، ووقع على اتفاق الحدود هذا ممثلو كل من الدول الثلاث بالحروف الأولى ورفضت الصين اقراره وقالت : ان خط مكماهون يمتد داخل الحدود الصينية بحيث يضم بعض أراضى الصين الى الهند .

ولكن برغم عدم موافقة الصين على خط مكماهون لم تقم بأية خطوة ايجابية لتعديل هذا الخط أو لاعادة تخطيط الحدود

بينها وبين الهند وبقى خط مكماهون ، هو الخط الدولى المعترف به بشأن الحدود ، وربما كان السبب فى ذلك أن الصين كانت مشغولة بما هو أكبر من هذا الخلاف لأنها أمضت سنين طويلة فى كفاح مستمر ضد نظام تشانج كاى شيك الى أن انهار هذا النظام .

وأما الحد بين الهند والتبت فى القطاع شرقى بهوتان فأيدته مذكرات تبادلها ممثلا الهند والتبت بتاريخ ٢٤ و ٢٥ من مارس سنة ١٩١٤ وتعين هذا الحد على نسختين من خريطة كبيرة الحجم للحدود الشمالية الشرقية ، ووقع على كل من النسختين ممثلا الهند والتبت وختماها ، وتم رسم خط الحدود على الخريطتين بعد مباحثات مسهبة تأيدت بعد ذلك بتبادل مذكرات رسمية وتحدد الخط المتفق عليه بين الهند والتبت على خريطة ألحقت بمسودة المعاهدة .

وخط مكماهون هذا لم يقم الا على الخرائط وحدها ، أما على الطبيعة فلم تستطع أية دولة من الدولتين تحديده ، بمعنى أن تضع أسلاكا شائكة كحد فاصل بين الحدود أو تضع حواجز خشبية توضح هذه الحدود .

حتى ان نقط البوليس التى تعتبر فى بعض الأحيان كفواصل للحدود لم تستطع الاقامة على الحدود تماما ، بل أقامت بعيدا عن الحدود بعشرات الاميال بسبب طول خط مكماهون الذى يمتد حوالى ٢٥٠٠ ميل ولم تستطع الدولتان أن تقيما الحواجز أو الحدود على هذه الأميال الشاسعة .

وهناك سبب آخر هو أن خط مكماهون يمتد بين قمم جبال الهملايا التى يتردد ارتفاعها بين حوالى أربعة آلاف ، و ٢٥ ألف قدم ، فضلا على أن مناطق الحدود هذه تغطيها الثلوج نحو عشرة شهور من كل عام ويهجرها السكان لعدم استطاعتهم الاقامة فيها ، وفى الشهرين الباقيين من السنة يذهب اليها الرعاة ليتركوا مواشيهم

وأغنامهم على سفوح هذه الجبال ترعى العشب . فضلا على أن صعوبة الانتقال الى مناطق الحدود هذه لعدم توافر وسائل النقل جعلتها مجهولة أو كالمجهولة لكل من الدولتين : أى أن الخلاف على حدود هذا شأنها لا يمكن أن يكون خلافا على حدود . ولكنه خلاف له مغزى .

الخلاف على الحدود

ولن ندخل فى تفصيل لهذه الحدود ولكنا سنتتبع الخلاف الذى بدأ صغيرا كان محله خطاب احتجاج من أية من الدولتين ، ثم تحول الى قتال مسلح يهدد بحرب شاملة بين الدولتين الى حد أن شرى نهرو صرح بأنه على الهند أن تعد نفسها لحرب طويلة قد تمتد لسنوات كثيرة .

وقد بقيت مشكلة الحدود بين الهند والصين فى طى النسيان فى عصرنا هذا من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩٤٧ أى ٣٣ عاما أو على الأصح حتى عام ١٩٥٤ أى ٤٠ عاما ، ذلك لأن الخلاف الذى حدث فى عام ١٩٤٧ لم يأخذ مظهر الجدية ، ولم يتحول الى نزاع مسلح ، ويمكن أن نطلق عليه عبارة « نزاع على الورق » .

وقد بقيت مشكلة الحدود هذه طوال فترات التاريخ قبل عام ١٩١٣ أى قبل مؤتمر سملا هادئة لاخلاف عليها برغم أنه لم يكن فى هذا الوقت لدى أية من الدولتين أى دليل يثبت هذه الحدود اللهم الا دليل العرف والزمن والتقاليد .

وبدأ الخلاف على الورق فى عام ١٩٤٧ عندما نشرت الصين خرائط جديدة لاراضيها لم تعترف فيها بخط مكماهون وضمت بعض أراضى الهند على الخرائط فقط الى الصين وقد سمى هذا وقت ذاك بانه اعتداء على الخرائط أو اعتداء على الورق من الصين على الهند .

ولم تهتم الهند بهذا الخلاف في الخرائط اهتماما بالغا ، فلم تقم بأى اجـراء جـدى اللهم الا أنهـا قدمت احتجاجا بعـد النزاع بحوالى عام على حادث الخرائط وقالت : أن الصين ضمت اليها بعض أراضى الهند وانها أى الصين يجب أن تعيد الحدود الى ماكانت عليه فى الخرائط .

وحتى الصين هى الأخرى لم تهتم بالرد على هذا الاحتجاج بل التزمت الصمت على أساس أن هذا الخلاف لا يستوجب البحث فيه لأنه خلاف بسيط الا أن الصين بعد سقوط شيانج كاى شيك واعلان جمهـورية الصـين الشـعبية قد أعادت نشر هـذه الخـرائط مـرة أخرى ، وحرصت للمرة الثانية على ضم بعض أراضى الهند اليها ، ومرة أخرى تقدمت الهند باحتجاج وردت الصين فى هذه المرة وقالت: ان المشكلة محل بحث وموضع نظر .

وتجمد الموقف على ذلك حتى عام ١٩٥٤ : خرائط فى يد السلطات الهندية تؤكد أن خط مكما هون قائم ، وخرائط فى يد السلطات الصينية تؤكد أن خط مكما هون لا وجود له ، ولكن لم يحدث منذ عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٥٤ أى اشتباك مسلح بين البلدين بشأن الحدود .

الصين تحتل التبت

وفى عام ١٩٥٠ دخلت القوات الصينية التبت وأصبحت جزءا من الصين ، وكان ينبغى أن يعكر هذا الحادث صفو العلاقات بين البلدين ، ولكن الهند برغم العلاقات التجارية والودية وعلاقات الجوار التى تربطها بالتبت لم تقف موقفا عدائيا ضد الصين ، وكانت حكومة الهند بعد أن حصلت الهند على استقلالها فى ١٥ من أغسطس عام ١٩٤٧ قد ورثت حقوقا استثنائية قضائية فى التبت ، فكان الوكلاء التجاريون الهنود يستوون فى مؤتمرات شخصية تعقد

مع سلطات التبت المتنازعات التى تنشأ بين الرعايا البريطانيين والسكان المحليين ٠

وعندما كان ينشأ خلاف فى وجهات النظر كان يطبق قانون البلد الذى ينتمى اليه المدعى عليه ويرأس المحاكمة موظفون من جنسية المدعى عليه وجميع المسائل المتعلقة بالحقوق الناشئة بين الرعايا البريطانيين كانت تخضع لتشريع السلطات البريطانية ، والرعايا البريطانيون الذين يرتكبون أية جريمة كانوا يحاكمون بوساطة الوكلاء التجاريين ويعاقبون طبقا للقوانين السارية فى الهند ٠

وكان من حق الوكلاء التجاريين كذلك أن يكون لهم حرس عسكرى لحمايتهم هم وجميع الرعايا البريطانيين الآخرين ، وكانوا يقومون بتشغيل الخطوط التلغرافية والتليفونية ، وكانت حكومة الهند تملك ١١ استراحة فى التبت ٠

واستمرت الهند تعلن عن رغبتها فى حل مشكلة التبت عن طريق الاجراءات السلمية والودية وعن رغبتها فى خلق استقرار على الحدود الصينية الهندية ٠

وفى نهاية الأمر تغلبت روح السلام التى سادت بين الدولتين ، وتم توقيع اتفاق للتجارة والتعامل بين التبت والهند فى ٢٩ من أبريل سنة ١٩٥٤ وبمقتضاه تخلت الهند عن جميع الحقوق الاستثنائية القضائية والامتيازات التى كانت تتمتع بها حكومة الهند البريطانية فى التبت ،واعترفت بأن التبت منطقة تابعة للصين ، وحدد الاتفاق الوكالات التجارية والأسواق وطرق الحج ووضع نظام للتجارة والتعامل عبر الحدود المشتركة ٠

وتقرر أن يكون الاتفاق نافذ المفعول لمدة ٨ سنوات ، وقد أكدت الدولتان فى ديباجة الاتفاق أنهما سوف تتمسكان بمبادئ خمسة وهى :

١ ـ الاحترام المتبادل لسلامة أراضى كل منهما وسيادتهما وعدم العدوان المتبادل ·

٢ ـ عدم التدخل فى الشئون الداخلية لكل منهما ·

٣ ـ المساواة والفائدة المتبادلة ·

٤ ـ التعايش السلمى ·

٥ ـ تسوى المشاكل التى تنشأ على أساس من النيات الطيبة ·

وباحتلال الصين للتبت زادت رقعة الحدود المشتركة بين الهند والصين ، وزادت فرص الخلاف على هذه الحدود ، ولكن ظروف الأحداث دلت فى بادئ الأمر على أن فرص الاتفاق كانت أكثر من فرص الخلاف ·

فقد زار شواين لاى الهند زيارة رسمية فى ٢٥ من يونية سنة ١٩٥٤ أى بعد توقيع الاتفاق بشهرين وأعلن رئيسا الوزراء الهندى والصينى فى بيان مشترك صدر عقب هذه الزيارة تأكيدهما للمبادئ الخمسة وجاء فى البيان : « واذا ما طبقت هـذه المبادئ ، ليس بين الدول المختلفة فحسب ، بل كذلك فى العلاقات الدولية عموما ، فانها تشكل أساسا صلبا للسلام والأمن ، وتتخلى المخاوف السائدة اليوم عن مكانها لمشاعر الثقة» ·

وأعرب الرئيسان عن ثقتهما فى الصداقة بين الهند والصين ، هذه الصداقة التى ستساعد قضية السلام العالمى والتنمية السلمية لبلادهما ولدول آسيا الأخرى ·

ولم يكد يمضى على صدور هذا البيان تسعة عشر يوما حتى أطلت المشكلة من جديد بأنيابها فقد احتجت الصين على وجود قوات هندية فى براهوتى و « أوجى » بولاية أوتار براديس بالهند ·

وفى ١٨ من أكتوبر عام ١٩٥٥ زار شرى نهرو الصين كجزء

من سياسته التي تهدف الى صون الصداقة بين البلدين وتعزيزها ،
وقد أثار نهرو خلال هذه الزيارة مع شواين لاى مشكلة الحدود
والخرائط التي نشرت فى الصين والتى تظهر خطوطا غير صحيحة
بين البلدين والتى تضع ٥٠٫٠٠٠ ميل مربع من الاراضى الهندية
داخل الصين .

ويقال : ان شواين لاى اعتبر هذه الخرائط الصينية ذات
أهمية ضئيلة وأنها نسخ من خرائط قديمة طبعت فى عهد الكومنتانج
وان حكومة الصين الجديدة لم يتح لها الوقت الكافى لتنقيحها .

ومرة أخرى لم تمض على هذه الزيارة سوى بضعة شهور
حتى ثار الخلاف من جديد ، فقدمت الهند احتجاجا للصين فى ٢٨
من يونية سنة ١٩٥٥ لأن جماعة من الصينيين عسكروا فى منطقة
« براهوتى » وأعلنت الصين فى سنة ١٩٥٦ أن براهوتى أرض
صينية ، والقى الجنود الصينيون القبض على دورية هندية فى منطقة
اكساى تشين ، واعتقل أفرادها لمدة خمسة أسابيع ، وأقامت الصين
طريقا للسيارات عبر منطقة اكساى تشين فى لداخ ، واستمرت
مناوشات الحدود بين الدوريات من الجانبين لاحتلال نقط للدوريات
واستولت القوات الصينية على براهوتى وأوجى وخترمان وقلعة
خرناك .

شواين لاى فى الهند

وفى ٢٨ من نوفمبر زار شواين لاى الهند وتناول حديث
الرئيسين الحدود بين الهند والصين وتقرر أنه ، وان لم تكن هناك
منازعات فيما يتعلق بالحدود ، توجد بعض المشكلات الصغيرة التى
يجب أن تسوى وديا بوساطة ممثلى الحكومات ، وقال شواين لاى:
أنه فى حالة بورما قبلت الصين تخطيط الحدود كما رسمت سنة
١٩١٤ وقبلت خط مكماهون، واقترح أن يعترف بهذا الخط القائم مع

الهند كذلك وأضاف مستر شواين لاى يقول : أنه سوف يتشاور مع السلطات الصينية فى هذا الشأن ٠

مسألة براهوتى

وقد جرت محادثات بناء على طلب حكومة الهند خلال شهرى ابريل ومايو عام ١٩٥٨ بين ممثلى الحكومتين حول مسألة براهوتى واقترحت حكومة الهند الى أن تتم تسوية المسألة ، أنه لا يجوز لأى من الجانبين أن يرسل جنودا مسلحين أو موظفين مدنيين الى المنطقة ، وقد وافقت حكومة الصين على الشق الأول ولكنها رفضت أن توافق على عدم ارسال موظفين مدنيين .

وفى شهر يوليو عام ١٩٥٨ أرسلت الهند دورية الى الحدود الهندية الغربية ، ولكن أفراد الدورية اختفوا ولم تسمع الحكومة الهندية نبأ عنهم وسمعت أنهم اختطفوا بأيدى حرس الحدود الصينيين ، فتقدمت الهند الى الصين باحتجاج على هذا العمل ، وتم الافراج عن أفراد الدورية الهندية بعد شهر من اعتقالهم وقالت السلطات الصينية : انها وجدتهم داخل حدود الصين !

وبرغم هذه الحوادث المتتالية من خطف واعتقال واعتداء لم يتحول النزاع الى قتال مسلح يهدد سلامة الدولتين أو سلام العالم كله بسبب تلك البقاع الشاسعة الأطراف من القارة الاسيوية ، ولم يتعد الخلاف الاحتجاج على هذه الاعمال .

الحدود الهندية الصينية لم تخطط قط

وأخذ النزاع طابع الجدية عندما رد شواين لاى على شرى جواهر نهرو يوم ٢٣ من يناير سنة ١٩٥٩ وقرر أن الحدود الصينية لم تخطط قط بصفة رسمية وأن هناك خلافات معينة بين الجانبين حول هذا الموضوع ، وأن حكومة الصين لم تثر هذا

الموضوع في سنة ١٩٥٤ لان الظروف لم تكن ملائمة لتسويتها ؛ وأن حكومة الصين لم تعترف قط «بخط مكماهون» وأن الحدود المرسومة فى الخرائط الصينية تتفق مع الحدود السابقة .

وأخذ الخلاف طابع الأزمة الحادة بين الدولتين بعد أن عبر الدالاى لاما الزعيم الروحى للتبت الحدود الى الهند فى ٣١ من مارس سنة ١٩٥٩ ومنح حق الالتجاء السياسى ؛ وعبر معه الآلاف من أهالى التبت الحدود الشرقية الى الهند ؛ وأخذت القوات الصينية تطارد ثوار التبت داخل حدود الهند .

وعندما أعلن نهرو أمام البرلمان الهندى أن حكومته تود أن تكون على علاقات ودية مع الصين ؛ ولكنها لن تقبل الخضوع اليها أو أن تتلقى الأوامر منها ؛ وأنه اذا كانت الهند تعطف على أهل التبت فانها يجب أن تتصرف نحو الأزمة الناشبة فى بلادهم بكل حكمة لتجنب أية عواقب وخيمة .

وعندما صرح نهرو أمام البرلمان الهندى فى ٢٢ من ابريل سنة ١٩٥٩ بأنه طلب الى حكومة بكين مرة أخرى توضيحات عن الخرائط التى أصدرتها وقد ظهرت فيها منطقة من الأراضى الهندية مساحتها نحو ٣٠ الف ميل مربع تعتبرها هذه الحكومة جزءا من الأراضى الصينية ، وقال : ان حكومة بكين لم ترد على طلبه حتى الآن ، وأن الروس هم الذين طبعوا هذه الخرائط فى موسكو ، وأنه راجعهم فى ذلك فقالوا : أنهم طبعوها وفقا لنموذج تلقوه من بكين .

وقد بلغ الخلاف منتهاه عند ما أقفلت الحدود بين التبت والهند ، وعند ما منع الحجاج الهنود من زيارة الأماكن المقدسة فى التبت ، وعند ماتوقف التبادل التجارى بين البلدين .

الهند لم تتخل عن سياسة عـدم الانحياز

وينبغى هنا أن نقرر حقيقة هامة ، وهى أن الهند فى أشد حالات اليأس أمام هجمات الصـين المتكررة لمطاردة الهاربين من التبت الى الهند لم تتخل عن مبدأ سياسة عدم الانحياز وكان فى استطاعتها أن تفعل ، ولكنها ايمانا منها بأن مبدأ عدم الانحيـاز انما هو ضرورى لحماية السلام العالمى وتخفيف حدة الحـرب الباردة التى أخذ نطاقها يتسع فى العالم فى هـذا الوقت ، تحملت فى سبيله الغزو والحرب والتهديد والوعيد .

مصر سبقت الهند

وكانت مصر قد سبقت الهند فى هـذا السبيل فلم تتحول عن عقيدتها يوم أن كانت هدفا لقنـابل الأعداء عام ١٩٥٦ وكان الأعداء من زعماء المعسكر الغربى ، وتحملت مصر الحرب والتهديد والوعيد فى سبيل ايمانها بمبدأ عدم الانحياز .

ومعنى هذا أن الهند ومصر عندما اعتنقتا سـياسة عـدم الانحياز لم تبغيا مصلحة أو منفعة ذاتيـة تعود على مصر والهند وانما كانتا تبغيان مصلحة السلام العالمى وتجنيب العالم ويلات حرب لا يعرف غير الله مداها .

حق الالتجاء السياسى

للدالاى لاما

وزاد من حدة الخلاف على الحدود بين البلدين منح الهند للدالاى لاما زعيم التبت الروحى وعدو الصين الأول ، منحه حق الالتجاء السياسى الى الهند ، فقد اعتبرت الصين أن هذا الاجراء موجه لها ، وقالت الهنـد : انها اذا كانت قد منحت الدالاى لاما



الدالاى لاما

حق الالتجاء السياسى فقد أوضحت له أنه يجب ألا ينغمس فى أى نشاط سياسى فى أثناء وجوده فى الأراضى الهندية ، ولكن حكومة الصين لم تصدق هذه الرواية ، وأعلنت أن الهند اتخذت من الحدود المتاخمة للتبت ميدانا لتغذية حركات هدامة فى المنطقة ، واغرائها بالوقوف فى وجه النظام الصينى السياسى ، وقالت : ان الهند تعمل فى هذه المنطقة على قيام حزب الكومنتانج من جديد وهو حزب شيانج كاى شيك الذى كان مناهضا لماوتسى تونج فى الصين ، وان الهند قد تستخدم هذا الحزب من جديد للقضاء على النظام السياسى القائم فى الصين .

وقد احتجت حكومة الهند لدى حكومة الصين على الهجمات التى ليس لها ما يبررها وغير اللائقة والتى يشنها بعض الاشخاص المسئولين فى الصين على حكومة الهند لمنحها حق الالتجاء للدالاى لاما .

وقد قامت الهند باجراء عاجل فى هذا الموضوع لتثبت للصين حسن نياتها وحرصها على صداقتها ، فرحلت كل المواطنين الذين قدموا من التبت الى الهند من أقصى الشمال حيث كانوا يقيمون على الحدود المشتركة بين البلدين الى أقصى الجنوب على بعد عشرات الآلاف من الأميال .

اعتداء جديد على الحدود

وفى ٢٨ من يوليو سنة ١٩٥٩ توغلت فصيلة صينية مسلحة فى منطقة بانجونج بلداخ واعتقلت ٦ من الشرطة الهنود ، وأنشأت وكرا فى سبانجور ، وفى ٧ من أغسطس عبرت دورية صينية مسلحة الحدود فى القطاع الشرقى وردت دورية هندية الى الوراء .

وفى ٢٥ من أغسطس عبرت فصيلة صينية كبيرة الحدود

الشمالية الشرقية ، واحتلت مخفرا هنديا للحدود عند لونج جو بعد أن أطلقت النار على الحامية الهندية الصغيرة وطوقتها .

وفى ٢٠ من أكتوبر تقدمت قوات صينية عسكرية مسافة ٥٠ ميلا داخل الأراضى الهندية جنوب لداخ .

ولما قابلت دورية هندية أطلقت نيران مدافعها فقتلت ٩ من الهنود وأسرت ١٠ آخرين من رجال الدورية الهندية .

واسترعت حكومة الهند نظر حكومة الصين الى أنه حدث ان حلق عدد من الطائرات المجهولة الجنسية القادمة من التبت فوق الأراضى الهندية وأن هذه الحوادث بلغت حتى أغسطس عام ١٩٦٠ مقدار ٥٢ حادث انتهاك صينى للمجال الجوى الهندى .

وحتى هذا الوقت أى حتى اكتوبر عام ١٩٥٩ كانت كل من الدولتين تسعى سعيا حثيثا لفض النزاع بالطرق السلمية برغم هذا الاحتكاك المستمر بينهما ، فاقترحت الهند اتخاذ اجراء مؤقت يقضى بأن تسحب حكومة الهند قواتها فى منطقة لداخ الى الخط الذى تعتبره الصين حدودا لها كما تنسحب القوات الصينية خلف خط الحدود التقليدى المرسوم على الخرائط الهندية .

وفى ٥ من فبراير سنة ١٩٦٠ دعا شرى نهرو مستر شواين لاى لزيارة نيودلهى ليبذلا كل جهد ممكن لاكتشاف الطرق التى قد تؤدى الى تسوية سلمية .

وفى ٩ من ابريل قدم مستر شواين لاى الى دلهى وأجرى محادثات هناك مع شرى نهرو استغرقت ستة أيام ولكن الرئيسين لم يصلا الى اتفاق ، وقد أعلن ذلك فى بيان مشترك صدر عقب هذه الزيارة ونص البيان على أن رئيسى الوزراء لم ينجحا فى حل الخلافات القائمة بين البلدين ولهذا تم الاتفاق على أن يجتمع المسئولون من الحكومتين لبحث جميع الوثائق المناسبة التى تؤيد

موقف الحكومتين ثم يرفعوا تقريرا بنتائج دراساتهم ، على أن يبذلوا فى الوقت ذاته كل جهد ممكن لتجنب الاحتكاك والمصادمات فى مناطق الحدود .

ومع ذلك لم تقف الاعتداءات على الحدود أو تصــل الى نهاية ، فقد استمر العدوان ،وأرسلت الاحتجاجات ولكن بغير ما فائدة ، فلا المشكلة وصلت الى نهاية ، ولا شــواين لاى وشرى جواهر لال نهرو توصلا الى اتفاق محدود واضح ، غير أن المشكلة أخذت تتضح وأخذ الاهتمام بها يزداد ، وأخذت كل من الدولتين تدافع عن وجهة نظرها فيما يتعلق بمناطق حدودها .

وبينما الدولتان فى هـذا الشغل الشـاغل اذا بالصين تقوم بانشاء ثلاثة مراكزجديدة للمراقبة فى لداخ عند نقط مختلفةوتربط هذه المراكز بالطرق .

وتعاود الحكومة الهندية احتجاجها عن طريق استرعاء نظر حكومة الصين الى اعتداءاتها الكثيرة عبر الحدود والى اســتمرار احتلالها غير المشروع لجزء كبير من الأراضى الهندية وانشــائها طرقا ومراكز مراقبة جـديدة وتحث الحــكومة الصينية على الانسحاب من الأراضى الهندية والكف عن القيام بنشاط عدوانى.

واستمرت أعمال الدوريات الصــينية فى منطقة تشيب تشاب بلداخ وأعلنت الصين فى ٣٠ من أبريل سنة ١٩٦٢ أنهـا أصدرت أوامرها بالقيام بأعمال الدورية فى كل القطاع الممتد من ممر كاركورام الى ممر كونج . وطالبت الهند بأن تسحب مركزين من مراكزها التى داخل الأراضى الهندية نفسها وقالت الصين : انه اذا لم تمتثل الهند لهذا الطلب ، فان الحكومة الصينية سوف تستأنف أعمال الدورية على طول الحدود كلها .

وفى ٣ من مايو سنة ١٩٦٢ أعلنت حكومتا باكستان والصين

اتفاقهما على الدخول فى مفاوضات لتحـديد وتخطيط الجزء من الحدود الهندية والصـينية الذى غرب ممر كاركورام والخاضع حاليا لباكستان .

ولكن حكومة الهند استـرعت نظر حكومة الصين الى أن للاتحاد الهنـدى وحده حق السـيادة على ولاية جامو وكشمير بأسرهما وأن أى اتفاق تصل اليه الصين مع باكستان بشأن أى قطاع من حدود كشمير لن تكون له أية صفة قانونية .

وفى ١٤ من مايو سنة ١٩٦٢، احتجت حكومة الهنـد على أعمال الدورية العدوانية التى تقوم بها القوات الصينية فى منطقة تشيب تشـاب بلداخ وحـددت اقتراحها بأن تنسحب القوات الهندية والصينية التى فى القطاع الغربى الى ما وراء الخط الذى تريده الصين ، والى ما وراء خط الحدود الهندى التقـليدى على التوالى ، وأعلنت حكومة الهند كذلك رغبتها من أجل الوصول الى تسوية سلمية فى السماح لوسائل المواصلات الصينية المدنية باستخدام طريق اكساى تشين .

وفى ١٦ من يونيه احتجت حكومة الهند لدى حكومة الصين على انشائها طريقا جديدا يمر بالأراضى الهندية .

ويمكن أن نعتبر نزاع الحدود حتى هذا التاريخ أيضا نزاعا بين دولتين صديقتين لا ترغب أية منهما فى العدوان على الاخرى. وكل منهما تحاول حل النزاع بالطرق السلمية سواء أكانت الصين أم الهنـد وان كانت انجلترا وغـيرها من الدول الاستعمارية قد حاولت الافادة من هذا الخلاف ، فبدأت تدعو الى الأحـلاف فى المنطقة ، ولم تكن تهدف الى شىء الا الى القضاء على سياسة عدم الانحياز فى القارة الآسيوية ، وقد أخذ هذا الاتجاه يتسع وينمو كلما زادت حوادث الحدود بين الهند والصين كما سنوضح ذلك فيما بعد .

تخطيط الحدود من صنع الاستعمار

بل أكثر من هذا فان تخطيط هذه الحدود انما صادف هوى للاستعمار بل هو الذى قام بتخطيطها فعلا ، وبذر بذور الشقاق بين الشعوب الآسيوية قبل أن يرحل من ربوعها كما بذر بذور الشقاق وما زال يبذرها فى كل منطقة يرحل عنها ، لأن فى هذا الشقاق بقاءه وكيانه وسلطانه :

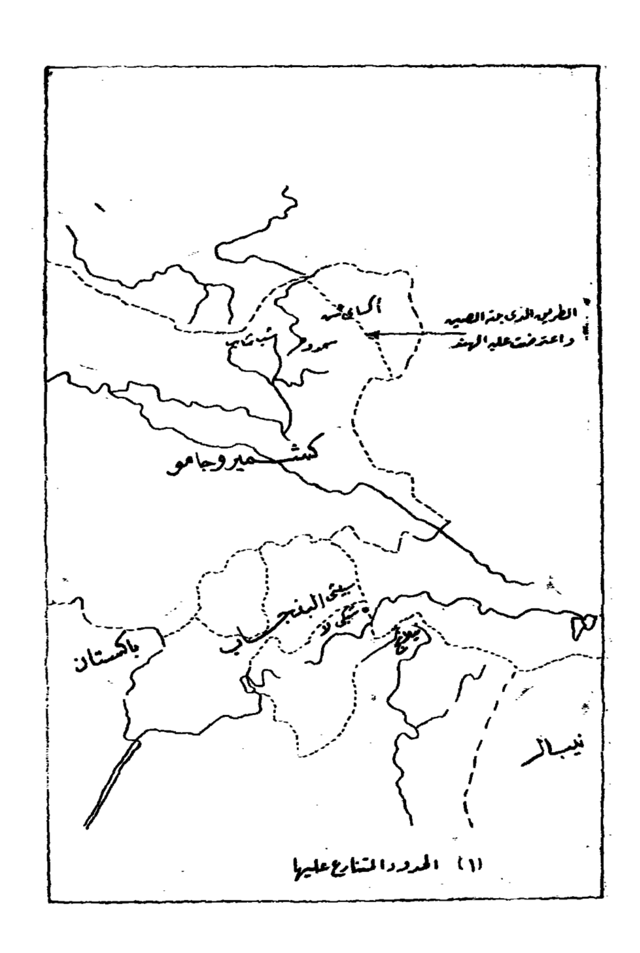
فحينما رحل عن الهند لم يرحل الا بعد أن ترك خلافا بين الهند وباكستان حول كشمير وبين الهند والبرتغال حول جوا .

وعندما رحل عن أندونيسيا ترك خلافا حول ايريان الغربية وأشعل نيران الحرب فى كوريا تلك الحرب التى ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء .

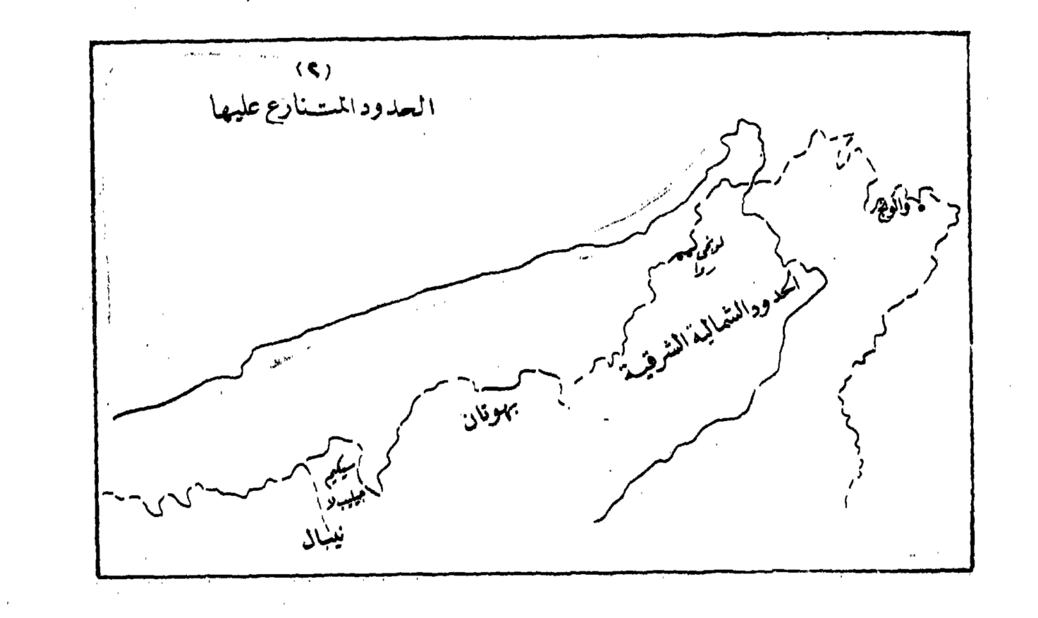
وهو الذى قسم الصين وترك الدولة الكبرى خارج الامم المتحدة ، واحتضن الدولة الصغرى ودافع عن حقها فى التمثيل فى المنظمة العالمية .

وأهدر حق مليون عربى وشردهم من ديارهم فى سبيل اقامة وطن لليهود فى أرض غير أرضهم ووطن غير وطنهم ، وما زال العرب مشردين لامأوى لهم يفترشون الارض ويلتحفون السماء فى البرد القارس والحر اللافح ولم يتحرك ضميره طوال ما يقرب من خمسة عشر عاما ، والقضية قائمة تبحث عن العدل الذى تاه فى أنياب الطمع ، وتبحث عن الحق الذى لم يجد نصيرا ولكن مهما طال الأمد فالحق لابد عائد الى أصحابه والعدل لابد أن ترتفع رايته خفاقة ، ولا بد أن يعود العرب الى ديارهم ، ويرحل الغاصبون من اليهود مدحورين هم والاستعمار الذى يحميهم .

وما مشكلة المحميات والخليج وعدن والبوريمى وموريتانيا



(١) الحدود المتنازع عليها


(٢)
الحدود المتنازع عليها
الحدود الشمالية الشرقية
بهوتان
سيكيم
نيبال

وغيرها الا من صنع الاستعمار لان بقاءه فى الفوضى والاضطراب والخلاف ونهايته فى الاستقرار والسلام .

مرحلة النزاع المسلح

لم تمر مرحلة الاحتجاجات من غير خسائر للطرفين فمنذ عام ١٩٥٥ حتى ٨ من سبتمبر عام ١٩٦٢ حدث نحو ثلاثين عدوانا على الحدود فقدت فيها أرواح وممتلكات وسيطرت الصين على ١٢ ألف ميل مربع من الاراضى الهندية التى كانت تحت السيطرة الهندية المباشرة أو غير المباشرة فى حقب التاريخ المختلفة .

وقد تركز العدوان دائما فى منطقة لداخ التى تفصلها سلاسل هملايا الشاهقة عن بقية أجزاء الهند مما يجعل عناية الحكومة الهندية بها قليلة وقدرتها على الدفاع عنها محدودة فى حين أن الصين تملك من جحافل الجيوش ما تستطيع أن تدفع منها أعدادا وافرة على طول الحدود بينها وبين الهند ، تلك الحدود التى يبلغ طولها حوالى ٢٤٠٠ ميل ، ولم تؤثر فترة الاحتجاجات هذه على العلاقات بين البلدين ، فلم يحدث مثلا أن قطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما أو هاجمت احدى الدولتين الدولة الاخرى فى المجالات الدولية ، بل كان العكس هو الصحيح : فالعلاقات كانت دائما طيبة ، وكانت كل دولة منهما تؤيد الاخرى فى قضاياها بل كثيرا ما كان يحدث هذا التأييد فى الوقت الذى تدور فيه الاشتباكات على الحدود .

نهرو صديق الصين

فنهرو يعتبر أخلص المخلصين للصين ، وقد عبر عن هذا الاخلاص عندما سارع واعترف بالنظام الجديد فى الصين ، وكان ثانى المعترفين به فى العالم وقد جاء الاعتراف فى ٣٠ من ديسمبر

عام ١٩٤٩ ولم يكن قد مر على اعلان جمهورية الصين الشعبية شهران ، فقد أعلن قيام الجمهورية الصينية فى الاول من أكتوبر سنة ١٩٤٩ ، وكان العالم كله متحفظا فى الاعتراف بالنظام الجديد فى الصين ، وكان اعتراف الهند به مفاجأة مذهلة للأوساط الغربية التى كانت تبذل قصارى جهدها وما زالت لمنع الدول من الاعتراف بالنظام الجديد فى الصين .

ولم يقف نهرو عند حد الاعتراف فقط ، بل راح يمسك بيد النظام الجديد ويقدمه الى شعوب آسيا وافريقية والى محافل دولية عدة وحتى بعد الصدام المسلح الأخير وقفت الهند مع عدد من أصدقاء الصين يلحون فى قبولها لعضوية الامم المتحدة، واستمر نهرو يدافع عن حق الصين الشعبية فى الانضمام الى المنظمة العالمية فى كل مناسبة ويعلن أن من الحقائق الكبرى التى لا يستطيع أحد تصورها وجود حكومة الصين الشعبية التى لا تعترف بعض الدول بوجودها ، فالأمم المتحدة تطلق على جزيرة فورموزا اسم الصين ، وهذا وضع شاذ معناه أن الاصول الجغرافية لا تعنى الولايات المتحدة وغيرها من الدول ، فى حين تجتاز آسيا مرحلة هائلة من حركات «التغير والانتقال الثورية» .

وقد بلغ عدد المرات التى طالبت الحكومة الهندية فيها بتمثيل الصين فى الأمم المتحدة حوالى ١٢ مرة كان أولها عندما أعلن الوفد الهندى لدى الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٥٠ أن الحكومة الشعبية هى التى يجب أن تمثل الصين فى الامم المتحدة ، وآخرها كان يوم أن وقفت الهند أخيرا فى المنظمة العالمية مع عدد من الدول الصديقة تطالب بهذا الحق للصين فى الوقت الذى كان القتال المسلح بين البلدين على الحدود قائما على قدم وساق !

وقد كان الاتفاق بين نهرو وشواين لاى فى ٢٩ من ابريل عام

١٩٥٤ والمبادىء الخمسة التى تضمنها هذا الاتفاق كان أساس مبادىء التعايش السلمى التى بحثها مؤتمر باندونج ، هذا المؤتمر الذى أتاح للصين لأول مرة أن تخرج من الحصار الذى كان مضروبا حولها الى الآفاق الدولية الواسعة .

هذه الروح الطيبة أيضا حملت الصين على تأييد الهند فى قضاياها ، فأيدت حق الهند فى جوا ودافعت عن هذا الحق .

وهذه الروح أيضا هى التى جعلت الخلاف القائم بين الدولتين على الحدود خافيا هذه الفترة الطويلة ، وكان من الممكن أن يبدو واضحا لأول وهلة بل ويؤثر على العلاقات بينهما ويلهيهما عن بقاء مستقبلهما داخليا وخارجيا .

وهذه الروح الطيبة هى التى جعلتهما فى أحرج فترات الخلاف والعدوان المسلح توافقان على حل النزاع بالطرق السلمية وتحصرانه فى الدائرة المحلية بينهما فلم تقطع العلاقات الدبلوماسية بينهما كما جرت العادة فى هذه الظروف ولم تقبلا التسلح من الخارج حتى أن الهند رفضت عرض الولايات المتحدة أن ترسل لها قوات مسلحة ترد العدوان الصينى ، واكتفت بقبول الاسلحة الامريكية الحديثة حتى لا تحول بلدها الى مسرح للحرب الباردة المشتعلة بين الشرق والغرب .

ولم تخضع أية من الدولتين الى عواطف الجماهير التى كان من الممكن أن تحول المعركة الى حرب ضروس لا يعرف أحد مداها .

وهذه الروح الطيبة التى ربطت بين البلدين أيضا هى التى اثارت دهشة العالم يوم بدأ النزاع المسلح وذهبت التخمينات مذاهب شتى ، وتطرقت فى بعض الاحيان الى حد اتهام الصين بأن لها ميولا توسعية وانها ترغب فى ضم أراض جديدة الى أراضيها

حتى تتسع للأعداد الهائلة التى تسكنها والتى وصل تعدادها الى ربع سكان العالم .

بدء العدوان المسلح

وقد بدأت مقدمات العدوان المسلح يوم ١٠ من أكتوبر عام ١٩٦٢ يوم أن اتهمت الصين الهند بأن طائرة هندية اخترقت المجال الجوى الصينى .

وردت الهند الاتهام بقولها : ان هـذا الزعم علاوة على أنه لا يقوم على أساس اطلاقا زعم خبيث أيضا بلا ريب قصد به عمدا بلبلة أفكار شعب الصين وخاصة أقليم التبت الصـينى لتغطى الصين هجـومها الفاشم على موقع هندى صـبيحة يوم ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ .

وقد أعلن نهرو فى ١٥ من أكتوبر أن الهند تحاول ماوسعها أن تسوى مشكلة الحدود بالطريق السـلمى ، ولكن ترى الصين أنها تستولى على الارض أولا ثم تجرى محادثات بشأنها .

وأضاف نهرو أن الصين استولت على نحو ١٢,٠٠٠ ميـل مربع فى لداخ ، ولكن ما احتلته فى الشمال الشرقى ليس كثيرا غير أننا اذا لم نوقفهم تقدموا أكثر باطراد فى أراضينا .

وفى ٢٠ من أكتوبر اتخذ النزاع شكل الخطر الجسيم الذى يهدد السلام فى آسيا وفى العالم . فقد تقدمت فصيلة من حرس الحدود الصينى المسلح ، وتوغلت فى الأراضى الهندية فى منطقـة « لداخ » وطوقت المخافر الهندية الامامية وأرغمت حامياتها من قـوات الجيش والبوليس على التراجع ، ثم لم تلبث أن دفعت الصين بـ ٣٠ ألف جندى مجهزين بأحدث الاسـلحة من دبابات وطائرات وغيرهما ، ولن ندخل فى تفصيل هذا النزاع لنسـجل

انتصارات وهزائم، ولكن الذى نستطيع قوله : أن الحرب استمرت سجالا بين الفريقين : فى كل يوم غزو جديد وتوغل جديد وانسحاب من هذا الجانب أو ذاك الجـانب ، وسخر كل جانب اذاعاته وأدوات نشره للدفاع عن وجهة نظره وتبرير موقفه أمام العالم .

تغيير سياسة الهند والصين

وراحت كل من الدولتين تعيد النظر فى سياستها على أساس الحدث الطارىء : فأخذت الصين تؤكد انتصاراتها بأن تدفع الى ميدان القتال جحافل من الأعداد الهائلة التى تتميز بها وتزودها بأحدث الاسلحة .

وفى الهند دعا شرى نهرو الشعب الهندى الى الاســتعداد الى معركة طويلة قد تستغرق شهورا ، وتولى نهرو بنفسه مهام وزير الحــربية بدلا من كريشنا منــون الذى أصر حزب المؤتمر الهندى الحاكم على اقالته لعجزه عن مواجهة أزمة الحدود .

وأعلنت حالة الطوارىء فى طول البــلاد وعرضــها ســواء فى الصين أو فى الهند ، وبات العالم يتتبع أنباء هذا القتال الدائر بين الجارتين الآسيويتين الكبيرتين باهتمام بالغ ، ذلك الاهتمام الذى شغلته مشكلة كوبا فترة طويلة ، ولم تكد بارقة من الامل تلوح لفض النزاع الدائر فى البحر الكاريبى ، هذا النزاع الذى كان يهدد السلام العالمى بالغرق فى أعماق البحر الكاريبى حتى انتقل اهتمام العالم الى خطر جديد يهدد السلام بالدمار على قمم الهملايا .

سياسة عدم الانحياز
تحمى السـلام

وكاد السلام العالمى يلقى حتفه هناك فى فيافى وجبال آسيا لولا أصــوات بدأت تعلو فى جنبــات القارة الافريقيــة والقارة

الآسيوية . ولم تكن هذه الاصوات الا صوت الدول غير المنحازة فى آسيا وافريقية تحاول جاهدة فض النزاع بطريق المفاوضة المباشرة بين الطرفين .

ولا بد أن يعود بنا الخاطر الى أكثر من سبع سنوات مضت يوم كانت الدعوة الى عدم الانحياز لا تستطيع الوقوف على قدميها وسط الدعاية المسعورة التى شنها الغرب عليها فاعتبرها كتلة ثالثة تارة واعتبرها دعوة مقنعة للشيوعية تارة أخرى وتأرجح العالم فترة طويلة بين مصدق لدعاية الغرب ومكذب لها الى أن كان مؤتمر باندونج الذى أكد مبادىء عدم الانحياز كوسيلة ضرورية لتخفيف حدة التوتر فى العالم . ومنذ هذا التاريخ اعتنقها ملايين البشر فى مشارق الارض ومغاربها ورفعوا لواءها وأصبحت تيارا دوليا هاما فى مسرح السياسة العالمية .

وهى اليوم ولأول مرة تتدخل فى كل نزاع بين دولتين صديقتين وهذا ما سنعرض له فيما بعد .

شماتة الغرب

وفى خضم المعركة والجيوش تستولى على مواقع جديدة سواء كانت فى مصلحة الصين أو الهند التمعت عيون الغرب بالشماتة وكأنه يوجه اللوم الى الهند ، ولسان حاله يقول : « لو انك صدعت بأمرى ونفذت رغبتى واتبعت سياستى وانحزت الى ما كان الذى يحدث اليوم قد حدث ! وسنرى : هل سياسة عدم الانحياز ستحميك مما أنت فيه أو لا ؟ ويقيننى أى يقين الغرب أنها لن تستطيع ! » .

القاهرة تقدم السلام

وأمام هذه الشماتة لم تتردد القاهرة وهى صديقة لبكين

ودلهى كما قال الاستاذ حسنين هيكل فى أن تستقبل بعثة عسكرية هندية جاءت لشراء أسلحة من مصر ، وكان الاتفاق على هـذه الأسلحة قد تم قبل الأزمة .

ولقد كان فى وسع القاهرة أن تؤجل المفاوضات حرصا على صداقة الطرفين ولكن ثار هنا سؤال: هل من المصلحة أن نترك الهند تتصور أنه ليس لها من صديق وقت الضيق غير الغرب ، وأن دول عدم الانحياز مشغولة عنها لاهية ؟

وكان الرئيس جمال عبد الناصر بنفسه هو الذى قال لسفير الصين فى القاهرة : ان وفدا عسكريا هنديا قد جاء لشراء سلاح ، وأنه فى آمال الجمهورية العربية أن تنتهى المشكلة قبـل أن تنتهى المفاوضات فى القاهرة ، وأن يحل السلام فى الهمالايا قبـل أن يصل السلاح الى دلهى .

وكان لا بد أن تقدم القاهرة السلاح الى الهند . وواضح أن القاهرة لم تقدم هذا السلاح لتحارب به الهند الصين ، لأن هذا ليس من سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن الاتفاق كان قد تم على هذا السـلاح قبل نشوب الخلاف بين الهند والصين ، ولم تستطع القاهرة أن تتراجع فى اتفاقها هذا ، ورأت القاهرة حرصا على صداقتها مع الصين أن تستدعى السفير الصـينى وتشرح له الموقف من جميع الوجوه حتى لا تعتبر الصين أن هـذا السلاح موجه اليها .

مناورات الاستعمار

وأراد الاستعمار أن يلتقط الكرة ويفيد من الأزمة الناشـبة فراح يروج لأنباء لا أساس لها من الصحة ، فحملت الينا وكالات الأنباء ما يفيد أن الهند تعمل على زيادة جيشها وتقويته للدفاع عن أراضيهـا ، وأن الخطـر الصينى الذى حمـل الهنـد على تغـيير

سياستها بأن تتخلى عن سياسة عدم العنف كسلاح ضد الصين وستتيح لمشروعات التنمية الاقتصادية التى تعتبر نواة سياسة الحكومة الداخلية أن تعمل على زيادة انتاج الاسلحة وأن الهند ستوثق علاقاتها مع الغرب بعد أن أرسلت أمريكا وبريطانيا الأسلحة والأموال وبعثات التدريب العسكرى الى الهند ؛ وأن الهند ستحاول مداواة القطيعة بينها وبين باكستان التى دامت ١٥ عاما لتواجها معا خطر الصين كجبهة متحدة .

ولكن الواقع يخالف كل ما جاء على لسان هذه الوكالات ، ففى الوقت الذى هب فيه الغرب لنجدة الهند . كان الاتحاد السوفيتى هو الآخر يؤيد تمسك الهند بسياسة عدم الانحياز حتى فى أحلك الاوقات والغزو الصينى فى أعنف مراحله .

ومن أجل كل هذا لم تتوان القاهرة فى تنفيذ الاتفاق الذى تم بينها وبين دلهى بشأن صفقة الاسلحة للهند ، ومن أجل كل هذا هبت القاهرة وأعلنت أنها تضع كل امكانياتها لفض النزاع الهندى الصينى منذ أول وهلة ، واتصلت بكل من نيودلهى وبكين لبحث الموقف والوصول الى حل عاجل لهذا النزاع .

نهرو يحطم ألاعيب الاستعمار

وليت الأمر وقف عند حد أن تتناقل هذا الكلام أبواق الاستعمار بل تعداه الى حد أننا سمعنا أصواتا داخل الهند نفسها تطالب بالتخلى عن سياسة عدم الانحياز والارتماء فى أحضان الغرب ، ولكن نهرو وضع حدا لهذه الدعايات عندما وقف فى الحفل الشعبى الذى أقيم فى القلعة الحمراء فيقول : « ان أصواتا كثيرة ترتفع داخل أراضينا صارخة أن اتركوا سياسة عدم الانحياز ، ولكننا لن نترك هذه السياسة ، ان اتباع سياسة عدم الانحياز ضمان لنشر السلام فى العالم »

ان هناك بعض الصحف اليمينية هى التى تستغل الموقف للهجوم على مبدأ عدم الانحياز ومحاولة اخراج الهند من الطريق الذى تسير فيه ، لكن هذا لا يعنى اطلاقا أن الشعب بمجموعه او المسئولين فى الهند قد تأثروا بهذه الخطة .

والواقع ان الغرب حاول جاهدا من يوم أن اعتنقت الهند سياسة عدم الانحياز ودعت اليها أن يحول الهند عن دعوتها ويحملها على الانضمام الى المعسكر الغربى ، وقد بذل الغرب فى هذا المضمار كل غال ونفيس ، فاستغل كل محنة واجهت الهند ليصل الى غرضه ، ولكن الهند لم تلن قناتها أمام كل محاولات الغرب ، واستمرت تعتنق سياسة عدم الانحياز الى أن أصبحت ركنا هاما فى سبيل دعم الدعوة الى هذه السياسة وتقويتها .

وكان الغرب يقصد من وراء جر الهند الى معسكره أن يكون منها قوة تهدد النفوذ الشيوعى فى الصين ، وتقف فى وجهه حتى لا ينتشر فى ربوع آسيا وبعد ذلك يستخدم هذه القوة للقضاء على النفوذ الشيوعى فى آسيا .

وكان الغرب كلما شعر أن القارة الآسيوية انما تعتبر أرضا خصبة لانتشار المبادىء الشيوعية شدد من قبضته على الهند ، وأكثر من مناوراته حتى يصل الى ما يرمى اليه .

وما زالت فى الهند مجموعة كبيرة من حزب غاندى ونهرو تعارض سياسة عدم الانحياز .

والغريب أن هذه المجموعة هى التى تسيطر تقريبا على كل صناعة الهند وتجارتها وعلى صحافتها أيضا ، وهذا هو الذى حمل بعض المراقبين على أن يعتبروا النزاع بين الهند والصين هزيمة للتيار التقدمى فى الهند ونصرا للتيار الرأسمالى الرجعى .

ونحن نعتقد أن الهند لن تغير من سياستها بل ستزداد

تمسكا بها وتزداد ايمانا فوق ايمانها ، والنزاع بينها وبين الصين تاريخه طويل وقد وصل فى فترات كثيرة الى نزاع مسلح ، ولوأن الهند أرادت أن تغير سياستها لحدث هذا التغيير من سنين كثيرة مضت ، فصمود الهند حتى هذه اللحظة لكل هذه الاحتمالات يعطينا أكبر دليل على ايمانها وتمسكها بسياسة عدم الانحياز .

ومن أجل هذا أيضا تدخلت القاهرة لحل النزاع الهندى الصينى .

وقد بدأت وساطة الرئيس جمال عبد الناصر منذ اللحظة الأولى كما سيأتى بعد ، وقد أثمرت هذه الوساطة ووساطة دول عدم الانحياز فأعلنت الصين فى ٢٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ وقف اطلاق النار وأصدرت بيانا استعرضت فيه نزاعها مع الهند ، وأعلنت فيه قرارها لوقف اطلاق النار وجاء فى هذا البيان ما يلى : ـ

بيان الصين :

اخترقت القوات الهندية خط السيطرة الفعلى من الحدود الصينية :

أولا : فى القطاع الغربى ثم فى القطاع الشرقى فى خلال السنتين الماضيتين مقتطعة أرضا صينية ثم مراكز قوية للعدوان ثم شنت عددا من اشتباكات الحدود ، واعتمادا على الوضع العسكرى الذى كان فى مصلحة الهنود وعلى استعداداتهم الكاملة قاموا أخيرا بهجوم واسع النطاق على الحراس الصينيين على طول خط الحدود يوم ٢٢ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ ، واستمر هذا الصدام الذى أثارته الهند عمدا لمدة شهر .

وقد حذرت الحكومة الصينية مرارا تزايد الاعتـــداءات والتحرشات الهندية وأوضحت خطورة النتائج ، واستمر حراس الحدود الصينيون فى كبح جماح نفوسهم متجنبين اشــتباكات الحدود غير أن هذه المجهـــــودات من جانب الصين كانت على غير طائل بل تزايدت حوادث العدوان الهندى .

ولما أصبح الضغط فوق الاحتمال ولم يبق أى مجال للتراجع لم يجد حراس الحدود الصينيون أى خيار فى أن يردوا العدوان بالقوة دفاعا عن النفس ، وبعد ما شب الصدام على نطاق واســع سارعت الحكومة الصينية بالمبــادرة باتخاذ الاجراءات الكفيـلة باخماد النزاع المشتعل .

وفى ٢٤ من أكتوبر أى بعد بدء الاصطدامات الحالية بأربعة أيام قدمت الحكومة الصينية ثلاثة مقترحات مناسبة لايقـــاف اشــتباك الحدود ولاجراء المفاوضــات السلمية لحل مســألة الحدود والمقترحات الثلاثة هى :

١ ـ يؤكد كل من الطـرفين وجـوب حل مسألة الحـدود الصينية الهندية سلميا بطريق المفاوضات والى أن يتم الحل السلمى تأمل الحكومة الصينية أن توافق الحكومة الهندية على أن يحترم كل من الطرفين خط السيطرة الفعلى على جانبى الحـدود الهنـدية الصـينية وأن تنسحب القوات المسلحة للطرفين ٢٠ كم من هـــذا الخط وأن يتم تخليص القوات .

٢ ـ اذا وافقت الحكومة الهندية على الاقتراح المذكور فان الحكومة الصـينية ترحب عن طـريق المشاورة بين الطرفين بسحب حرس حدودها فى القطاع الشرقى من الحدود الى شمال خط السيطرة الفعلى وفى الوقت نفسه تتعهد كل من الصين والهند بعدم اختراق خط

السيطرة الفعلى ، أى الخط التقليدى المعتاد فى القطاعين الأوسط والغربى من الحدود ، أما المسائل الخاصة بوقف اشتباكات قوة الجانبين وايقاف اطلاق النار فيقوم بالتباحث فيها رسميون تعينهم حكومتا الهند والصين .

٣ – وللوصول الى حل سلمى لمشكلة الحدود ترى الحكومة الصينية أن تبدأ من جديد محادثات بين رئيسى وزارتى كل من الصين والهند فى وقت يراه الجانبان مناسبا ، والحكومة الصينية ترحب برئيس وزراء الهند اذا قدم الى بكين فاذا كان ذلك غير مناسب للحكومة الهندية فان رئيس وزراء الصين مستعد للسفر الى نيودلهى .

وفى يوم تسليم هذه المقترحات نفسه رفضتها الهند رفضا باتا ، وأصرت على أن توافق الحكومة الصينية على اعادة الحالة على الحدود الى الوضع الذى كانت عليه قبل ٨ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، وأن تحتل الهند مناطق واسعة من الأراضى الصينية بغية الحصول على موقف يسهل لها منه شن هجمات مسلحة ضخمة على حرس الحدود الصينى فى أى وقت .

وبعد أن استمرت الحكومة الصينية فى بيانها فى سرد بعض الاشتباكات وبعض الأحداث أعلنت وقف اطلاق النار حيث جاء فى البيان :

١ – انه اعتبارا من اليوم التالى لاعلان هذا البيان أى من يوم ٢٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ ستوقف القوات الصينية فى الحدود اطلاق النار على طول الحدود .

٢ – اعتبارا من الأول من ديسمبر سنة ١٩٦٢ سينسحب

حرس الحدود الصينى الى مواقع تبعد ٢٠ كم خلف خط السيطرة الفعلى الذى كان بين الهند والصين يوم ٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٩ ، وفى القطاع الشرقى بالرغم عن أن حرس الحدود الصينى كان يقوم حتى الآن برد العدوان ، وكان يحارب دفاعا عن النفس فانهم مستعدون للانسحاب من مراكزهم الى شمال خط السيطرة الفعلى أى الى شمال خط مكماهون غير القانونى وأن ينسحبوا مسافة ٢٠ كم أخرى خلف هذا الخط .

أما فى القطاعين الأوسط والغربى فسينسحب حرس الحدود الصينى مسافة ٢٠ كم من خط السيطرة الفعلى .

٣ ــ ولضمان التحركات العادية لسكان منطقة الحدود الهندية الصينية ولوقف نشاط المخربين وللمحافظة على النظام فى هذه المناطق ستقيم الصين مناطق للمراقبة فى عدة مواقع على جبهتها من خط السيطرة الفعلى ، ويشرف على كل مركز عدد من رجال البوليس المدنيين وستخطر الصين الحكومة الهندية بمواقع هذه المراكز بالطرق السلمية .

ولم توافق الهند على كل ما جاء فى البيان الصينى لأن الهند اعتبرت أن الصين أصدرت بيانها هذا على أساس ما كسبته من أرض ومواقع نتيجة لغزوها الهند وعبرت الهند عن رأيها بقولها : ان هذا الغزو اذ يحدث بعد اثنتى عشرة سنة قضتها كل من الهند والصين فى سعى دائب متواصل للاحتفاظ بعلاقات ودية كل مع الاخرى وتنمية هذه العلاقات فليس له سوى نتيجة واحدة فقط ، وهى أن الصين قد اتخذت قرارا متعمدا خاليا من كل شعور ،

بدون أى اعتبار لكل المبادىء التى تحكم علاقات الجوار العادية بين الحكومات ذات السيادة لتفرض المطالب الخاصة بحدودها المزعومة بغزوها للهند غزوا عسكريا وقالت : ان أزمة فقدان الثقة هذه هى التى تجب معالجتها .

ولن نستطرد فى استعراض كل ما جاء فى رد الهند أو فى عرض وجهة نظرها ، ولن نستطرد أيضا فى عرض دفاع كل من الهند والصين ولكل منهما حجته المقبولة على الأقل من وجهة نظره ، فلن نقول مثلا ما تقوله الصين من أنها لم تعترف بخط مكماهون طوال فترات النزاع بينها وبين الهند وأنها استطاعت أن تحل مشكلة الحدود هذه مع جيرانها : كنيبال وبورما بالطرق السلمية ، وكان من الممكن أن تحلها مع الهند بالطرق السلمية نفسها ولكن الهند لا تريد حل المسألة بالطرق السلمية .

ولن نقول أيضا ما تقوله الهند من أن الصين لم تعترض على خط مكماهون كحد فاصل للحدود بينهما منذ أن أعلنت الجمهورية الصينية فى الاول من اكتوبر عام ١٩٤٩ حتى الآن ولن نقول : ان الخرائط التى قدمتها الصين يشوبها خطأ كبير ان دل فانما يدل على أن الصين ليست لديها فكرة محدودة كاملة واضحة عن المناطق موضع النزاع ، وهذا يدل على أن هذه المناطق كانت دائما تابعة للهند .

لن نستطرد فى ذكر كل هذا لأنه أولا لن يساعدنا على حل الخلاف بين الطرفين ، وسيدخلنا فى دوامة لا يعرف الا الله مداها فالذى يعنينا هو قيام الخلاف الذى أدى الى النزاع المسلح بين دولتين صديقتين ، والذى يعنينا أيضا الطريقة التى تؤدى الى فض هذا النزاع حتى لا يتأثر السلام العالمى به بوصفنا دعاة سلام ، ومن ناحية حتى لا تتأثر سياسة عدم الانحياز التى نعتنقها وندعو اليها والتى تتمثل فى القارة الآسيوية فى الهند ولا يتأثر

التضامن الآسيوى الافريقى الذى ناديتـا به فى مؤتمـر باندونج وشاركتنا فى النداء الصين .

ونحن نتوسط لحل هذا النزاع ونرجو أن ننجح فى هـــذه الوساطة لأنه أول نزاع بين دولة من دول عدم الانحيـاز ودولة أخرى من الدول الآسيوية الكبرى ، واذا نجحنا فى هذه المهمـة فسيكتب لسياسة عدم الانحياز القوة ، وستثبت وجودها كاتجاه جديد ظهر مع التيارات الدولية الاخرى ، وستثبت أيضا سياسة عدم الانحياز أنها استطاعت أن تخفف الحرب الباردة بين المعسكرين ، بل وتقف فى وجه الحرب الساخنة التى قد تشتعل بين المعسكرين ، وستثبت أيضا قوتها ونفوذها فى تدعيم السـلام العالمى وتجنيب العالم ويلات الحرب .



الفصل الثانى

الوساطة

نحن نؤمن بالسلام لأننا نؤمن بأننا ، والدول الآخذة فى النمو، نستطيع فى ظله أن نبنى بلدنا ، ونحقق السيادة والرفاهية لشعبنا ، وفى ظل السلام وحده نستطيع تعويض مئات السنين التى أمضيناها فى سبات عميق وتخلف مذهل ، وفى ظل السلام وحده نستطيع أن نكتشف الثروة الكامنة فى قلب أرضنا ونحولها لمصلحة الملايين من أبناء شعبنا ، فنرفع من مستوانا ، ونؤمن مستقبل الأجيال القادمة من أبناء وطننا .

ونحن نؤمن بأن السلام ضرورة حيوية لأى شعب يحاول البناء من أجل القضاء على التخلف والفقر وكل ما تركه الاستعمار وراءه من صور لا تمت للانسانية والحضارة بأدنى صلة .

والواقع انه لا توجد دولة فى العالم تحملت فى سبيل ايمانها بالسلام مثل ما تحملنا ، فلقد تعرضنا لحصار اقتصادى مميت، وكسرنا هذا الحصار ، وتعرضنا لاحتكار السلاح ، وكسرنا هذا الاحتكار ، وحاربنا الأحلاف الأجنبية من أجل السلام ، ونجحنا فى ذلك نجاحا منقطع النظير . فقد استطعنا أن نهدم حلف بغداد وهو فى أوج مجده يحميه الاستعمار بكل ما أوتى من قوة ، وما زلنا نحارب فى هذا الميدان ونتحمل فى هذا السبيل أقصى ألوان الاضطهاد الى أن تعرضنا للعدوان عام ١٩٥٦ ، ولكن العالم وقف كله بجانبنا يناصرنا ويؤيدنا ، وفشلت فرنسا وانجلترا وصنيعتهما اسرائيل فى فرض ارادتها علينا .

وفى سبيل السلام بذلنا جهودا مستمرة فى كل مكان وفى كل زمان، ساندنا الحركات التحررية فى فيافى آسيا وفى قلب افريقية وفى أقصى حدود العالم فى أمريكا اللاتينية ، لأننا نؤمن أن قيام هذه الحركات وسيطرتها على البقاع المستعمرة فى مختلف أنحاء العالم يخدم قضية السلام ، وسرنا فى هذا الاتجاه الى أبعد الحدود حتى حار الاستعمار فينا ، وتعب معنا ، لأنه لم يستطع أن يصل الى جوهر تفكيرنا ، أو لأنه خشى على سلطانه من دعوتنا الجديدة ، تلك الدعوة التى أخذت تغطى مساحات واسعة من العالم ليس فى البلاد القريبة فحسب ، بل عبرت المحيطات والبحار حتى وصلت الى دول مستعمرة لم يكن يدور فى خلد أى انسان أن هذه الدول ستثور يوما ما فى وجه الاستعمار .

الدعوة الى عدم الانحياز

ولم تكن دعوتنا الجديدة هذه الا صيحة من أجل السلام ، فلما رأينا أن التعصب لمعسكر من المعسكرين انما يزيد من الحرب الباردة التى يمكن أن تتحول الى حرب ساخنة فى أية لحظة ، حملنا لواء الدعوة للحياد الايجابى وعدم الانحياز ، وتصدى الاستعمار لهدم الدعوة الجديدة فى المهد ، ولكن بفضل ايماننا وايمان الشعوب الكثيرة التى ساندتنا وأيدتنا ، انتشرت دعوتنا وقوى عودها ، وأصبح الاستعمار يعمل ألف حساب للدول غير المنحازة ، واستمرت معركة الشد والجذب بيننا وبين الاستعمار سنين عدة ، بذلنا خلال هذه السنين فى كل ميدان وفى كل مجال أو مؤتمر جهودا جبارة من أجل السلام على أساس أن السلام هو الضمان الوحيد لأى عمل بناء لكى يستمر وينمو ويحقق الأهداف المرجوة منه .

دعونا للسلام فى باندونج عام ١٩٥٥ يوم أن ارتفعت هناك

أعلام تسع وعشرين دولة أفروآسيوية مما أذهل الاستعمار ، لأنه لم يكن يتخيل أن يرتفع العلم الصينى الأحمر بجوار العلم الأبيض الذى تتوسطه دائرة حمراء وهو علم اليابان عدوة الصين التقليدية فى الأمس القريب ، ولم يكن يتخيل الاستعمار أن الهنود سيجلسون جنبا الى جنب مع الباكستانيين متناسين ما بينهما من مشاكل وخلاف ، لم يكن يتخيل أنه من الممكن أن تجتمع تسع وعشرون دولة فى صعيد واحد مع أن مابينها من خلاف وتشاحن يكفى أن يكتب للمؤتمر الفشل من أول وهلة ، ولكن الاستعمار نسى أن هذه الخلافات وتلك المشاحنات هو صانعها الاول ، وان هذه الخلافات والمشاحنات يمكن أن تصل الى نهاية بخروجه من آسيا وافريقية ولذلك كان من أهم قرارات المؤتمر ضرورة تصفية الاستعمار .

واستطاع جمال عبد الناصر بفضل مساعيه لدى الدول التسع والعشرين أن يخيب أمل الاستعمار وكتب للمؤتمر النجاح وقضى على الاختلافات التى كانت قائمة بين هذه الدول ، واستطاع المؤتمر أن يخلق نوعا من التضامن بين حكومات هذه الدول من أجل مواجهة الاستعمار ، سواء أكان فى ليوبولدفيل أم بنزرت أم جوا أم ايريان الغربية .

وفى مؤتمر الدار البيضاء الذى عقد فى الاسبوع الأول من يناير سنة ١٩٦١ وفى مؤتمر القمة للدول غير المنحازة الذى عقد فى الاول من سبتمبر سنة ١٩٦١ دعونا للسلام ، وفى المؤتمر الأخير تقدم الرئيس جمال عبد الناصر باقتراح لخدمة القضية ويقضى بضرورة ايفاد بعثتين من رؤساء الدول المشتركة فى المؤتمر الى كل من موسكو وواشنطن لتقديم رسالة المؤتمر بشأن التوتر العالمى والحرب الباردة ووسائل التخلص منهما .

ولما اشتدت أزمة كوبا كانت الجمهورية العربية المتحدة

احـدى دول ثلاث من دول عدم الانحيـاز تقدمت بمشروع لحل النزاع .

رسالة الرئيس الى الدول غير المنحازة

ولما نشب الخلاف بين الهند والصين فى ٢٠ من اكتوبر سنة ١٩٦٢ لم يتوان جمال عبدالناصر فى بذل قصارى جهده ليوقف النزاع المسلح بين البلدين ، لذلك رأيناه يسارع الى الكتابة فى اليوم التالى الى عشرة من رؤساء الدول غير المنحازة فى امكان القيـام بجهد مشـترك يضع كل امكانيـاته وطاقاته فى اخلاص وتجـرد لخدمة الطرفين .

كما أرسل الرئيس جمـال عبد الناصر خطابا الى كل من شرى جواهر لال نهرو وشو اين لاى يناشـدهما وقف القتـال والبحث عن حل سلمى للخلاف هذا نصه :

« لقد أحزننى أكثر مما تستطيع الألفاظ أن تصف ماتلقيته فى الايام الاخيرة من نشوب قتال دموى وعنيف ومستمر بين القوات الهندية والصينية المسلحة .

ولقد وجدت أننا ، نحن الذين تربطنا أصدق أواصر الود بالشعبين العظيمين ، لا نستطيع أن نكتفى بالنظر الى ما يجرى ساكتين ملتزمين جانب السلبية والتردد .

ولقد وجدت أنه من المتعين علينا نحن وكثيرين من أصدقائكم أن نحاول قدر جهدنا أن نكون فى خدمتكم وفق ما ترون بحثا عن حل يوقف القتال ويمنع تجدده ، ومن ناحية أخرى يسـاهم فى امكانية ايجاد حل سلمى .

ولقد كتبت بهذا المعنى اليوم الى كل من الرؤساء الدكتور احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا والرئيس كوامى نكروما

رئيس جمهورية غانا ، والرئيس أحمدسيكوتورى رئيس جمهورية غينيا والرئيس موديبو كيتا رئيس جمهورية مالى والأمير نورودم سيهانوك رئيس دولة كمبوديا والملك الحسن ملك المملكة المغربية والسيدة سيريمافو باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان والرئيس يوون مونج رئيس اتحاد بورما والرئيس أحمد بن بيلا رئيس وزراء الجزائر أتشاور معهم فى امكان القيام بجهد مشترك نضع طاقته باخلاص وتجرد فى خدمة الطرفين .

وأكون شاكرا لو تفضلتم بالابراق لى بما يعن لكم من رأى حتى نستطيع حينما يصلنا ردود باقى الرؤساء أن نكون على بينة من جدوى أية خطوة نخطوها ومن اتجاهها .

وتقبلوا موفور احترامى وتقديرى لكم ولشعبكم العظيم .

امضاء

جمال عبد الناصر

القاهرة فى ١٩٦٢/١٠/٣١

واستمر الرئيس على اتصال مباشر بكل من شو اين لاى وشرى جواهر لال نهرو ، واتخذت الجمهورية العربية المتحدة الخطوات السريعة الفعالة لانقاذ الموقف ، فطرحت المشكلة على بساط البحث فى مجلس الرياسة وقلبت الموضوع على مختلف الوجوه .

وهكذا دخلت القاهرة المعركة : فبينما كانت أصوات المدافع ودوى القنابل تشق عنان السماء على الحدود بين الهند والصين، كانت القاهرة فى شغل شاغل للتوصل الى حل سلمى يحمى الدولتين الصديقتين من اراقة الدماء سيرا فى خط السلام الذى دأبت القاهرة على السير فيه ، ولأن هذا الخلاف قائم بين دولتين صديقتين بل ومنهما دولة تعتنق مبدأ عدم الانحياز الذى تعتنقه

القاهرة ، وكانت هذه أول تجربة تدخل فيها احدى دول عدم الانحياز ، فقد كانت التجارب التى مرت بها هذه الدول من قبل كلها مع الاستعمار ، فكانت هذه الدول تتخذ موقفا موحدا فى كل هذه التجارب ، ولكن يأخذ النزاع طابعا آخر غير الطوابع التى أتخذها النزاع فى الماضى .

بيان مجلس الرياسة

وفى ٣١ من أكتوبر عام ١٩٦٢ وبعد اجتماع لمجلس الرياسة استغرق اربع ساعات اعلن نتيجة المباحثات التى استغرقت ثلاثة أيام فى بيان واف استعرض المشكلة بالتحليل من جميع النواحى ووضع النقط على الحروف وعرض حلولا للمشكلة أصبحت فيما بعد الاساس لكل بحث للتوصل الى حل سلمى للمشكلة وهذا نص البيان :

كانت الجمهورية العربية المتحدة تتابع باهتمام وقلق بالغين أنباء الخلاف بين الهند والصين حول مسألة الحدود ، وكانت ترجو ألا تتطور الأمور بين الدولتين الى حد الخطورة أو استخدام القوة ، الا أن حوادث الصدام والاشتباكات التى وقعت على الحدود الهندية الصينية فى ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ ساعدت على اتساع الخلاف ، فأخذ شكل النزاع المسلح مما كان له وقع أليم فى نفوس أبناء الجمهورية العربية المتحدة الذين تربطهم بالشعبين الهندى والصينى روابط الصداقة والتعاون الوثيق .

ولم يكن فى وسع الجمهورية العربية المتحدة ازاء خطورة الموقف بين الدولتين أن تقف فى صفوف المتفرجين ، بل لقد أملت روح باندونج ومبادىء التضامن الافريقى الآسيوى على الجمهورية العربية المتحدة أن تسارع وتقوم بدورها فى العمل الايجابى، لاتخاذ الخطوات اللازمة من أجل وقف هذه الاشتباكات المسلحة ، وازالة

شبح الخطر المتزايد ، حتى يساعد ذلك على ايجاد حل سلمى للمشكلة ، والقضاء على أسباب النزاع بين الهند والصين، ولكل منهما مكانتها الطيبة ، وأثرها الكبير ، لدى مجموعة الدول الافريقية الآسيوية .

وكان أن أبرق الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢١ من أكتوبر الماضى برسالة الى كل من : شواين لاى رئيس وزراء الصين ، والبانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند ، يناشدهما قبول جهود التوفيق بين الدولتين ، ويعرض عليهما وضع كل امكانياته متعاونا مع رؤساء دول عدم الانحياز فى افريقية وآسيا ، فى خدمة السلام بين البلدين .

وفى الوقت ذاته ، وللعمل بسياسة تبادل الرأى والمشورة بين الدول الصديقة فى كل ما يطرأ من أحداث بعث الرئيس جمال عبد الناصر الى رؤساء دول حكومات كل من : أفغانستان واندونيسيا والجزائر والسودان والمملكة المغربية وسيلان وغانا وغينيا وكمبوديا ومالى ، بغية القيام بجهد مشترك تقوم به دول ميثاق الدار البيضاء ، ودول عدم الانحياز فى افريقية وآسيا ، لدرء الخطر القائم على حدود الصين والهند وتبديد شبح الحرب الماثل هناك ، حتى يحل السلام فى القارة الآسيوية .

ومما ضاعف الأمل عند الجمهورية العربية المتحدة ، والدول الافريقية والآسيوية ، ما بدا من روح الاستعداد التى وضحت فى رد كل من شواين لاى وجواهر لال نهرو الى الرئيس جمال عبد الناصر ، فقد رحب كل منهما بجهود الدول الصديقة لحل هذا النزاع . كما شرح كل من الزعيمين الهندى والصينى وجهة نظره ازاء المشكلة القائمة بين البلدين حول الحدود .

ودرست الجمهورية العربية المتحدة الأمر من كل نواحيه على ضوء الرسائل التى بعثت بها الصين والهند ، ورسائل رؤساء

الدول الأفريقية والآســـيوية ودول عدم الانحياز الى السيد رئيس الجمهورية .

وفى السادس والعشرين من اكتـــوبر الحـــالى بعث الرئيس جمال عبد الناصر برسالة الى كل من : الباندبت نهرو وشواين لاى تقترح ما تراه الجمهورية العربية المتحدة أساسا لحل هـــذه المشكلة

ويتلخص هذا الاقتراح فيما يلى :

أولا : ايقاف القتال فورا .

ثانيا : عودة قوات كل من الجانبين ، الهنـــدى والصينى ، الى المواقع التى كانت تحتلها قبل الاشتباكات المسلحة الأخيرة التى بدأت يوم ٢٠ من أكتوبر ، أى عند الخط الذى كانت تعسكر فيه قوات الجانبين يوم ٨ من سبتمبر الماضى .

ثالثا : تحديد منطقة حرام تفصل بين قوات الدولتين .

رابعا : قيام المفاوضات بين الجانبين لتسوية جميع المسائل المتعلقة بالنزاع على الحدود بالوسائل السلمية .

وأبرق الرئيس جمال عبدالناصر بهذه المقترحات الى رؤساء دول وحكومات البلاد غير المنحازة فى افريقية وآسيا ، التى تشارك بالرأى والجهد فى احلال السلام بين الصين والهند محل القتال .

وان رئيس الجمهورية العربية المتحدة وأعضاء مجلس الرياسة ، وهم يرقبون التطورات ، ويدرســـون كل الخطوات التى تتخذ فى هذا السبيل ، يرون ان المقترحات التى تقدم بها الرئيس جمال عبدالناصر الى كل من الطرفين المتنازعين ، تعتبر أساسا صالحا للوصول الى حد سلمى لدرء خطر الحرب المتزايد بين الدولتين ، ولوقف القتـــال الناشب على حدودهما ، وايجـــاد ســـبيل لحل المشكلة عن طريق المفاوضات السلمية ، بدلا من سفك الدماء بين

أبناء شعبين صديقين ربطت بينهما أعمق الصلات منذ قديم الزمن ، ويقومان اليوم بدور كبير فى الكيان الآسيوى الافريقى .

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بأن مبادىء باندونج التى تدعو دول العالم الى حل المشاكل الدولية من غير طريق القوة ، فان الجمهورية العربية المتحدة تقف أشد ايمانا بضرورة تطبيق هذه الدعوة وخاصة بالنسبة لمشكلة تقوم بين دولتين من دول ميثاق باندونج نفسها هما : الصين والهند ، وقد ساهمت كل منهما بنصيب كبير وجهد عظيم فى اقرار هذه المبادىء واعتناقها .

وتؤكد الجمهورية العربية المتحدة انها لن تألو جهدا فى سبيل بذل كل المحاولات للابقاء على الصورة الرائعة للتضامن الافريقى الآسيوى ، حتى لا تشوبها قطرات الدم ومعارك القتال بين دول من مجموعة الأمم الساعية الى السلام .

الصين لا توافق

وقد رفضت الصين الحلول المعروضة لحل النزاع ، واعتبرتها معبرة عن رأى الهند .

والواقع أن الحلول المعروضة معتدلة الى أبعد حدود الاعتدال ، لأن طلب انسحاب القوات المتحاربة الى المواقع التى كانت عليها قبل القتال مطلب عادل ، اذ لا يمكن الأخذ برأى الصين الذى طالبت فيه بوقف القتال والتفاوض على أساس ما تسميه خط السيطرة الحالية .

ذلك انه من غير المعقول بتاتا أن تقبل الهند هذا الوضع ، ولا يمكن أن يقبله واحد من أصدقاء الهند والصين ، اذ أن خط السيطرة الفعلى هذا جاء بعد أن تقدمت الصين على جبهةعريضة

وفى قلب المنطقة المتنــازع عليها أكثر من خمســين ميلا فى بعض المواقع ، فالمنطق والعــدل يقضــيان بضرورة انسحاب القــوات المتحاربة الى المواقع التى كانت عليها قبل القتال .

ووجود منطقة حرام بين المواقع المتنازع عليها يمنع تجــدد الاشتباكات ، ويقضى على احتمالات تطور الموقف الى حرب شاملة قد تجر العالم بأسره اليها .

ولذلك لم تسكت الجمهورية العربيــة المتحدة ، بل ظلت على اتصال دائم بحكومة الصــين تحــاول اقناعها بخطورة الموقف اذا استمر القتال وأثر ذلك على الصين نفسها من ناحية الرأى العام فى آسيا وافريقية

وبرغم أن الصين ليست عضوا فى سياسة عدم الانحياز فانه يهمها أن تبقى الهند عضوا عاملا فى سياسة عدم الانحياز بدلا من تحيزها الى الغرب .

ونجحت مساعى القاهرة لدى بكين
وأعلنت الصين وقف القتال

الدعوة الى مؤتمر كولومبو :

وفى هذه الأثناء نبتت فكرة الدعوة الى مؤتمر لبحث النزاع القائم ، وتبنت الفكرة السيدة سيريمافو باندرانيكا رئيســة وزراء سـيلان ، ووجهت الدعوة الى دول خمس لحضــور المؤتمر هى الجمهورية العربية المتحدة واندونيسيا وغــانا وبورما وكمبــوديا لعقد هذا المؤتمر ، واقترحت أن يكون مقر المؤتمر كولومبو .

وقد قبلت هذه الدول على الفور الحضور الى هذا المؤتمر ومثل الجمهورية العربية فيه السيد / على صبرى عضو مجلس الرياسة ورئيس المجلس التنفيذى رئيســا لوفدها ، ومثل بورما

الجنرال نى ون وكمبوديا الامير سيهانوك وسيلان السيدة سيريمافو باندرانيكا ، وغانا السيد أتا atta وزير العدل الغانى ، واندونيسيا الدكتور سوباندريو نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، واقترح الأول من ديسمبر سنة ١٩٦٢ موعداً لعقده ولكن رئى تأجيله الى يوم ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٢

الهند والصين تشرحان وجهة نظرهما

وفى أعقاب وقف القتال وصل القاهرة السيد أشوك سين وزير العدل الهندى وكومار نهرو السكرتير العام لوزارة الخارجية الهندية حيث اجتمعا بالرئيس جمال عبد الناصر وشرحا للرئيس وجهة النظر الهندية بالنسبة للمشكلة ، وسلما الرئيس رسالة شخصية من شرى نهرو رئيس وزراء الهند كما عرضا على سيادته موقف بلدهما من الحلول المقترحة للأزمة مع الصين .

وقامت الصين بخطوة شبيهة بخطوة الهند فأرسلت الى القاهرة السيد هوانج كشين نائب وزير خارجية الصين الشعبية يرافقه وفد يمثل حكومة بكين واجتمع مع أعضاء الوفد بالرئيس جمال عبد الناصر لشرح وجهة نظر الصين الشعبية فى النزاع بينها وبين الهند على الحدود .

وقد هال أعضاء الوفدين الهندى والصينى الالمام الكامل للمشكلة الذى بدأ من حديث الرئيس معهم وأذهلتهم المعلومات والبيانات الوافية التى كانت لدى الرئيس حول المشكلة ، وقد أشاد كل من رئيس الوفد الهندى ورئيس الوفد الصينى بجهود الرئيس لحل النزاع على الحدود الهندية الصينية .

القاهرة فى مؤتمر كولومبو

وقد وصل الى كولومبو السيد على صبرى رئيس الوفد

العربى يوم ٩ من ديسمبر ، وأعلن أنه سيعرض على مؤتمر كولومبو حلا للنزاع بين الصين والهند ، وانه يأمل أن ينجح المؤتمر فى الوصول الى حل سلمى للنزاع على الحدود بين البلدين .

وقد استجابت القاهرة للدعوة التى وجهت اليها لحضور مؤتمر كولومبو ايمانا منها باستمرار الجهود لصيانة السلام، وأن السعى فى هذا السبيل واجب مقدس تحتمه طبيعة الموقف الذى تواجهه البشرية وقت ذاك .

وقد ذهبت الجمهورية العربية المتحدة الى المؤتمر بايمان واضح ورأى محدود وهو انه ما دامت الهند والصين دولتين آسيويتين فلا ينبغى أن يتطور الخلاف بينهما مهما كانت الظروف الى حد النزاع المسلح الذى تحل فيه قعقعة السلاح محل كلمات السلام وعلاقات حسن الجوار ، وخاصة أنهما تنتميان الى قارة واحدة وتواجهان ظروفا متشابهة ، وتبذلان كل جهد من أجل التطور والتقدم .

وتؤمن الجمهورية العربية المتحدة كذلك بأن الحرب لايمكن أن تحل مشكلة الحدود بين الهند والصين ، لان الحرب تزيد المشاكل تعقيدا وتباعد بين الشعوب وتؤمن الجمهورية العربية المتحدة كذلك بضرورة تسوية المشكلة تسوية سلمية فى نطاق التضامن الآسيوى الافريقى واحترام مبادىء باندونج التى ترفض العداوة ، وتنادى بالتعايش السلمى .

بهذا الايمان وبهذه المبادىء دخلت الجمهورية العربية المتحدة مؤتمر كولومبو وهى واثقة من النصر موقنة به ، وكان لها ما أرادت وما آمنت به .

الاستعمار يحارب المؤتمر

ولم يجد الاستعمار وسيلة للانتقاص من اهمية المؤتمر

والعمل على فشله سوى التشكيك فى قبول كل من الهند والصين للمؤتمر ، فراح ينشر أكاذيبه التى تقول : ان الهند تنظر الى المؤتمر نظرة متحفظة فيها الرغبة وفيها الخوف : الرغبة فى حل النزاع ، والخوف من النتائج ، والتى تقول : ان الدول الست المشتركة فى المؤتمر ما عدا الجمهورية العربية المتحدة وغانا تربطها بالصين مصالح وحدود وأن هذه الدول ستوضع فى موقف حرج ، وانها لن تستطيع الوقوف فى وجه الصين ، وأن المؤتمر لهذه الأسباب سيجتمع وسينفض من غير الوصول الى نتائج !.

واستعرض الاستعمار الدول الآسيوية المشتركة فى المؤتمر وعلاقاتها بالصين :

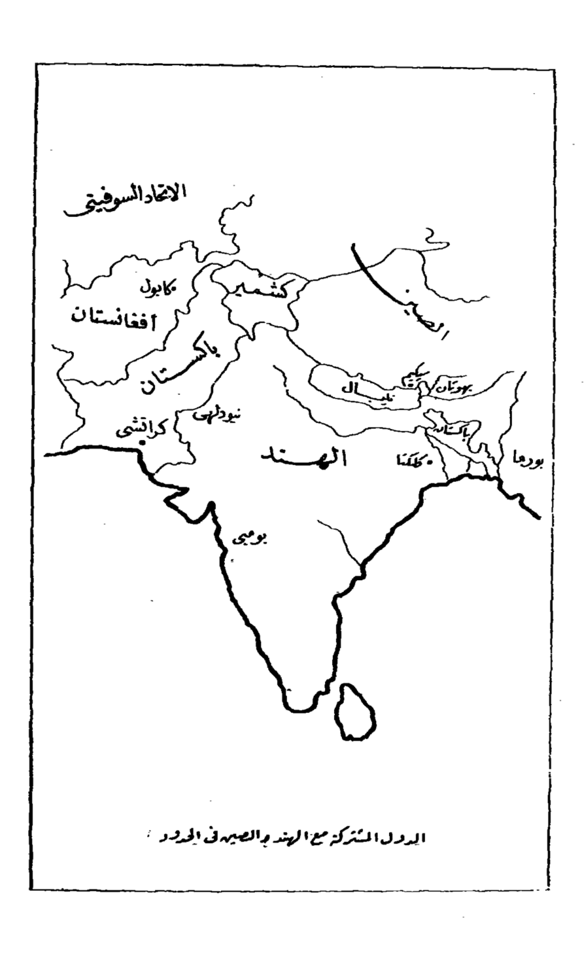
فسيلان تستورد من الصين سنويا ٢٠٠ الف طن أرز والصين أهدت الى سيلان ٧٥٠ عربة سكة حديدية .

واندونيسيا لا تنسى للصين تأييدها لها فى معركتها ضد هولاندا حول ايريان الغربية ، وعرضها للمتطوعين الصينيين للحرب بجانب أندونيسيا ، وفوق هذا فان الاحزاب الشيوعية الاندونيسية تساند الصين عاطفيا .

وبورما دولة صغيرة على حدود الصين والاتفاق بينها وبين الصين على الحدود المشتركة بينهما قد تم من غير نزاع ، وانها تخشى لو أنها ايدت الهند على الصين أن تغضب الاخيرة عليها ، وهى لا تستطيع الوقوف لحظة أمام قوة الصين العسكرية الجبارة .

وكمبوديا هى الاخرى لم يستقر الموقف الداخلى بها بعد ، وهى لن تستطيع الوقوف امام العملاق الصينى — لو أنها نظرت الى المشكلة بما يخالف وجهة النظر الصينية .

وهذه الدول الآسيوية التى قبلت الدعوة لحضور المؤتمر انما تحضر للمؤتمر لانها فى خط النار ذاته وأن الامور اذا كانت قد



الدول المشتركة مع الهند والصين في الحدود :

اتخذت هذا المظهر بين أكبر دولتين آسيوتين عددا وعدة، فما مستقبل الدول الصغيرة ؟ وما مستقبل حيادها ؟.

وراح الاستعمار يشكك حتى فى موقف الجمهورية العربية المتحدة من النزاع ويتهمها بالتحيز للهند والوقوف ضد الصين ، وراح يتخذ من أى اجراء يتخذه المؤتمر دليلا على مزاعمه . فلما حضر السيد على صبرى تسليم مقترحات المؤتمر للهند ولم يحضر تسليمها للصين هلل الاستعمار واعتبر أن ما زعمه هو الصدق وأن أى مزاعم أخرى كذب وافتراء .

والواقع أن المؤتمر كان قد اتخذ قرارا بأن تحضر الدول الآسيوية المشتركة فى المؤتمر تسليم المقترحات للصين وأن تحضر الدول الافريقية المشتركة فى المؤتمر تسليم المقترحات للهند . وقد نفذت الدول أعضاء المؤتمر القرار بحذافيره ، فقد حضر تسليم المقترحات للصين رؤساء وفود الدول الآسيوية المشتركة فى المؤتمر وحضر تسليم المقترحات للهند رؤساء وفود الدول الافريقية فى المؤتمر وقد حضر على صبرى تسليم هذه المقترحات بوصفه رئيسا لوفد الجمهورية العربية المتحدة بوصفها دولة افريقية مشتركة فى المؤتمر .

أهمية المؤتمر

وقد قدرت القاهرة أهمية المؤتمر تماما ، وقدرت النتائج الهامة التى قد يتمخض عنها ومدى تأثيرها على مستقبل العلاقات بين الهند والصين ، وكذلك مستقبل آسيا كلها وتضامن الدول الآسيوية الافريقية ، وضمان استمرار حياد الدول الآسيوية .

ولذلك لم تشترك القاهرة فى المؤتمر الا بعد أن قامت باتصالاتها المباشرة بين الهند والصين وطلبت تأجيل المؤتمر من

الاول من ديسمبر الى ١٠ منه حتى تستكمل هذه الاتصالات ، واستطلعت القاهرة رأى الصين والهند وطلبت تزويدها بالمعلومات والوثائق والخرائط من كل من الطرفين التى تحمل وجهة نظر كل منهما ومطالبه ، ومدى مايمكن أن ينزل عنه ، وعن هذا الطريق استطاعت الجمهورية العربية المتحدة أن تقوم بدور ايجابى داخل المؤتمر وخارجه .

اتصالات قبل المؤتمر

ولم يأل على صبرى جهدا فى القيام بالاتصالات المباشرة برؤساء الوفود المشتركة فى مؤتمر كولومبو قبل بدء المؤتمر ، تلك الاتصالات التى كان لها أكبر الأثر فى نجاحه وتحويله من مؤتمر يكون منبرا للخطب والتبارى فى القاء عبارات الود والمجاملة مما قد يطيل فى فترة انعقاده ، الى مؤتمر عملى فعال منتج مثمر ، وقد أدى كل هذا الى التوفيق الذى أحرزه المؤتمر فى النهاية .

المؤتمر ينعقد

ووسط هذه التيارات المتعددة وتلك الاشاعات المغرضة والأكاذيب التى نشرها الاستعمار حول المؤتمر انعقد مؤتمر كولومبو فى ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ وحضرته الدول التى وجهت اليها الدعوة ، وقد زود مندوبوها بجميع الوثائق والبيانات وكون كل وفد فكرة عن النزاع موضع البحث ، وأدلت كل دولة بدلوها فى هذا البحث ، وعبر كل وفد عن رغبة بلاده الأكيدة الصادقة فى ضرورة التوصل الى حل سلمى للنزاع ، وأشاد كل وفد بالعلاقات الطيبة التى تربط بين الهند والصين وكيف أن هذا يتنافى مع النزاع بينهما .

ملامح المهمة الملقاة على المؤتمر

وألقى كلمة الجمهورية العربية المتحدة فى المؤتمر السيدعلى صبرى رئيس الوفد العربى ، وقد اشتملت كلمة الوفد العربى على عناصر أساسية ضرورية عند بحث النزاع على الحدود، فقد حدد رئيس الوفد العربى ملامح المهمة الملقاة على عاتق المؤتمر حينما قال :

ان دور المؤتمر لا يمكن أن يكون دور المحكمة التى تستعرض قضية لتدين احدا او تبرىء الآخر ، كذلك فان هدف المؤتمر ليس هو التوسط فى اصدار الحكم على هذا أو ذاك ، انما نحن أصدقاء للطرفين جئنا واجتمعنا لنقوم بدور الأصدقاء فى تهيئة الجو الملائم للقائهما ، وليس لايجاد حل نهائى للنزاع نقره هنا ليفرض عليهما، فتلك مشكلة يجب أن تحل على يدى الطرفين الهندى والصينى بالتفاوض فيما بينهما ، واذن فان بلادى ترى أن نشارك نحن الاصدقاء فى خلق الجو المناسب الذى يسمح ببدء التفاوض بين الجانبين ليصلا الى حل سلمى دائم .

المؤتمر يقر وجهة النظر العربية

وقد أقر المؤتمر وجهة النظر العربية هذه فقد جاء فى البيان الذى أذيع عقب الجلسة الاولى للمؤتمر ما يلى :

ويقرر المؤتمر أن الهدف من عقده ليس هو أدانة وتبرئة المتسببين فى النزاع من أى من الطرفين ، أنما هدفه الاساسى هو التشاور وتبادل وجهات النظر لمساعدة الطرفين وتهيئة الجو المناسب لمفاوضات مباشرة تدور بينهما حتى يتمكنا من الوصول الى تسوية سلمية .

القضاء على مناورات الاستعمار

وقد قضى الوفد العربي علىمناورات الاستعمار التىأحاطت بالمؤتمر عندما طلب ضرورة أن تكون الجلسات سرية ، ووضح السيد على صبرى فى خطابه الأسباب التى تدعوه الى هذهالسرية حينما قال :

« انكم لتدركون معى أن أضواء الدعاية والتعليقات البراقة التى قد تتناقلها أدوات النشر والاعلان قد تخلق العثرات فى طريق عملنا ، وقد تباعد بين سبيلنا وبين الهدف الايجابى الذى قد نصل اليه عن طريق العمل الهادىء والاجتماعات المقفلة .

لذلك فاننى أقترح أن تكون جلسات المؤتمر سرية، يحضرها رؤساء الوفود على أن يكون مع كل منهم واحد أو اثنان من معاونيه حتى اذا ما التقت آراؤنا بعد الدراسة الهادئة، وتوصلنا الى اتفاق على السبيل الذى نسلكه ، فاننا نعلن فى نهاية مداولاتنا ومناقشاتنا نتيجة ما أجمعنا عليه من عمل مشترك نبيل ورأى جماعى هادف .

وقد أخذ المؤتمر ايضا بوجهة النظر العربية وتم الاتفاقبعد حفلة الافتتاح على عدم تسجيل المناقشات او تحريرها على أن يسمح لاعضاء السكرتارية بالحضور لتسجيل قرارات المؤتمربعد أن تعقد جلساته بصفة علنية .

وبذلك فوت المؤتمرون فى كولومبو على الاستعمار أغراضه بجعل المناقشات سرية حتى أنه حدث أن خرجت صحف سيلان وفى صدر صفحاتها بعض ما دار فى المؤتمر بشأن مقترحات الوفد العربى برغم السرية التى فرضت على المناقشات ، ولكن السيدة

سيريمافو باندرانيكا اعتذرت للمؤتمر ووعدت أن شيئا من هـذا لن يحدث فى المستقبل عندما وقف على صبرى فى المؤتمر وأعلن أن نشر هذه المقترحات بشـكل محرف وبرغم السرية التى قرر المؤتمر احاطة أعماله بها انما يسبب حرجا للوفد العربى لانها تظهر موقفه بشكل يخالف موقفه الحقيقى .

تاريخ التضامن الآسيوى الافريقى

وقد ضرب الوفد العربى مثلا على قدم التضامن الآسـيوى الافريقى وكيف ان هذا التضامن أثبت وجوده بالرغم من الحواجز المصطنعة التى فرضها الاسـتعمار ، والمثل يرجع الى اكثر من ثمانين عاما مضت يوم أن نفت بريطانيـا الزعيم العربى « أحمـد عرابى » الى سيلان وكانت تهدف من وراء هذا النفى الى أن تجعل «عرابى» يعيش فى مكان غريب ناء ، ولكن «عرابى» وجد فى شعوب آسيا اخوانا له كما وجدت شعوب آسيا فى «عرابى» زعيما وأخا. وكان اللقاء فى سيلان أروع مثل على التضامن الآسيوى الافريقى والكفاح ضد الاستعمار العميق الجذور .

وقد قال محمد محمود فهمى أحد الزعمـاء السبعة الذين نفوا الى بسيلان قبيل وفاته هناك : « لقد أرادوا أن يباعدوا بين ارادة بعض المواطنين وبين أهلهم فى بلد واحـد هـو مصر ، وهم لا يدركون أن صداقة عميقة تربط بين جميع أبناء افريقية وآسيا، ولقد بدأت تنمو وتشتد ، وستكون بعد ذلك أقوى عون لشعوب القارتين فى التحرر والعزة والرفاهية .

المبادىء التى اتفق عليها الطرفان

وقد اتفق الطرفان المتنازعان على مبدأين هامين كانا من بين المبادىء التى تقررت فى مؤتمر باندونج وقد كانت الهند والصين

من بين الدول التى اشتركت فى هذا المؤتمر وأقرت مبادئه ، بل كانت الهند احدى دول ثلاث دعت الى هذا المؤتمر وهى سيلان والهند واندونيسيا ، وهذان المبدآن هما :

الاول : التعاون الاقتصادى والتجارى والاجتماعى بين بلدان الكتلة الآسيوية الافريقية لتحقيق رفاهية الشعوب .

والآخر : استنكار استعمار الشعوب ونبذ سياسة القوة كوسيلة لحل المشاكل الدولية .

وتحت لواء هذين المبدأين ــ تنطوى رغبة كل من الهند والصين فى حل النزاع بينهما بالطرق السلمية واتفاق الهند والصين على أنه يجب ألا تحصل دولة على أراض من دولة أخرى كنتيجة لمعارك حربية او نزاع مسلح .

وقد جاء فى خطاب السيد على صبرى مايحقق هذين المبدأين عندما قال : انه من دواعى الأمل أن هناك مبدأين أساسيين يلتقى عندهما الطرفان ، ونتفق عليهما جميعا .

وأول هذين المبدأين هو أنه لا بد من أيجاد حل سلمى لهذه المشكلة ، فاننا جميعا نؤمن ايمانا كبيرا بأن النزاع الحالى لايمكن أن يحل الا بالطرق السلمية .

وانه من دواعى أملنا كذلك أن الذى يتابع رسائل جميع الأطراف حول هذا النزاع لا بد أنه سيجد تعبيرا صادقا لرغبة ملحة من الهند والصين فى ضرورة التوصل الى تسوية لهذا النزاع بالوسائل السلمية . ويظهر هذا بوضوح وجلاء فى الرسائل المتبادلة بين الزعيمين شواين لاى والبانديت نهرو .

والآخر من هذين المبدأين : هو أنه يجب ألا تحصل دولة من الدول على أراض على حساب ذولة أخرى نتيجة لقتال مسلح أو أعمال عسكرية .

وان هذا المبدأ الاخير ليس من صنعنا نحن ، بل أنه من روح مبادىء باندونج العظيمة التى شاركت فى صياغتها الهند والصين معا .

والواقع أن المجهود الذى قام به الوفد العربى فى المؤتمر وخارجه للتوفيق بين الدول المجتمعة ومن ثم الوصول الى الهدف الذى من أجله انعقد المؤتمر ، مجهود ضخم وهذا المجهود هوالذى حمى المؤتمر من الفشل الذى كان يتوقعه له الاستعمار كعادته ، وليس أدل على هذا المجهود من أن خطاب الوفد العربى فى المؤتمر كان بمثابة المشعل الذى اضاء الطريق للوصول الى الاتفاق ، وان المبادىء التى احتواها قد أقرها المؤتمرون من غير ما تعديل أو تبديل .

مؤتمر الدول غير المنحازة

وقد أقر المؤتمر التعديل الذى اقترحه الوفد العربى بشأن تسمية المؤتمر باسم مؤتمر الدول الست الافريقية الآسيوية غير المنحازة ، وكان يسمى قبل ذلك باسم مؤتمر كولومبو .

صحف سيلان تشيد بالوفد العربى

وقد أشادت صحف سيلان بالدور الذى قام به الوفد العربى فى المؤتمر فقد وصفت السيد « على صبرى » بأنه ليس مفاوضا قديرا فحسب ، بل أنه أيضا ادارى من الطراز الأول فقد أدار الجلسة عندما أسندت اليه رياستها بدراية ولباقة وحزم .

وقد استغرق المؤتمر ثلاثة أيام ، واستمرت الجلسات سرية ما عدا الجلسة الاخيرة التى أذيع فيها بيان المؤتمر .

ماذا دار فى المؤتمر ؟

وبرغم أن المناقشات فى المؤتمر كانت سرية للغاية يمكننا أن نحدد الخطوط العريضة التى دارت فى اطارها المناقشة مما اذيع عن المؤتمر .

ولتحديد اطار المناقشة يمكن القول بأن اتجاهين وضحا فى المؤتمر :

الأول : كان يرمى الى أن يوجه المؤتمر نداء للسلام بين الدولتين ويناشدهما أن يحلا النزاع حلا سلميا ، والواقع أن هذا الاتجاه لا يمكن أن يؤدى الى حل النزاع القائم ، واذا كانت مهمة المؤتمر ستقتصر على توجيه نداء للسلام بين الدولتين فلم يكن هناك داع لانعقاد المؤتمر ، لأن هذا النداء قد وجه بالفعل قبل انعقاد المؤتمر من معظم دول عدم الانحياز . وفى مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ، ولم يؤد هذا النداء الى حل النزاع ، وكل ما ادى اليه هو أن الصين أعلنت وقف القتال من جانبها ولكنها اشترطت شروطا اعتبرتها الهند ماسة بكرامتها ، وأعلنت أنها ستدافع عن حقها حتى لو استغرقت الحرب بينها وبين الصين سنوات .

ومعنى هذا الاتجاه انه على كل من الدولتين أن تقبل الامر الواقع الذى اوجده النزاع المسلح والعمليات الحربية التى تخللها هزيمة لطرف وانتصار لطرف آخر ، واحتلال طرف لأراض قد تكون من حق الطرف الآخر ، أى أن هذا الاقتراح سلبى بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ، وان يؤدى الى نتيجة سوى نتيجة واحدة هى استمرار العدوان المسلح وبقاء خطر الحرب يهدد القارة الآسيوية والعالم بأسره ، ومن ثم يستمر الخطر يهدد التضامن الآسيوى الافريقى وسياسة عدم الانحياز فى النطاق الآسيوى فى حدود النظرة الضيقة وسياسة عدم الانحياز فى آسيا وأفريقيا فى حدود النظرة العامة .

ومؤتمر الدول الست غير المنحازة لم يجتمع وينفض ليتخذ قرارا سلبيا كهذا ، وكان من الطبيعى أن تعارض الدول المجتمعة هذا الاتجاه بكل ماأوتيت من قوة وقد تبنت كمبوديا هذا الاتجاه.

الآخر : كان يرمى الى وضع مقترحات ايجابية ومحدودة تصلح للمفاوضات بين الجانبين بدون المساس بأى منهما ، وهذا الاتجاه تبنته الجمهورية العربية المتحدة .

ولكى يقر المؤتمر أحد الاتجاهين كان لا بد أن توافق عليه الدول المشتركة فى المؤتمر بالاجماع لأن المؤتمر كان قد اتخذ قرارا عند اول اجتماع له يقضى بأن أى قرار يتخذه المؤتمر لا بد أن يوافق عليه جميع اعضاء المؤتمر من غير استثناء .

وقد ساعد الجمهورية العربية المتحدة أن الاتجاه الذى تبنته يتفق مع الهدف الذى من أجله انعقد المؤتمر ، وهو تهيئة الجو فى سبيل معاونة كل من الهند والصين الشعبية على استئناف المفاوضات المباشرة بغرض الوصول الى تسوية سلمية للنزاع بينهما حول الحدود وليس أدانة او تبرئة اى من الطرفين .

وساعد الجمهورية العربية المتحدة أيضا أن الاتجاه الذى تبنته يتفق مع مبادىء مؤتمر باندونج ، هذا المؤتمر الذى ضم الدول المشتركة فى مؤتمر الدول الست غير المنحازة ، وقد اتفقت هذه الدول فى مؤتمر باندونج على معارضة كل دولة من الدول المشتركة فى المؤتمر تحاول الحصول على اراض او مساحات من دولة أخرى عن طريق الحرب .

كما ساعد الجمهورية العربية المتحدة أيضا أن اقرار الاتجاه الاول معناه تثبيت وقف اطلاق النار كما أعلنت الصين ، والاعتراف بالشروط التى اشترطتها الصين لوقف اطلاق النار ، وكانت الهند

قد أعلنت أن هذه الشروط مجحفة بها وان هذا سيؤدى الى استئناف القتال بشكل يصعب وقفه من جديد ٠

واستطاعت الجمهورية العربية المتحدة أن تقنع المؤتمر برأيها، وأن تتقدم بمقترحاتها بتفاصيل وقف اطلاق النار كما تراها وبالأسس المحدودة التى ترى أنهـــا تصلح أساسا للمفاوضات المباشرة بين الطرفين المتنازعين ، وقد وافق المؤتمر فى كولومبو عليها بالاجماع، وبذلك حقق المؤتمر أول خطوة فى سبيل النجاح ٠

موقف كمبوديا وبورما

وينبغى أن نذكر هنا مارددته وكالات الانباء حول موقف كمبوديا فقد أعلنت أن الأمير سيهانوك رئيس حكومة كمبوديا صرح بأنه كان يفضل أن يقتصر دور المؤتمر على مناشدة الهنـــد والصين استئناف المحادثات المباشرة بينهما ، وأن يمتنع عن الاشارة الى الاجراءات الفنية التى يجب أن تسبق استئناف هذه المحادثات ، ولكنه اضطر الى الموافقة على رأى الأغلبية ٠

ورددت هذه الوكالات أيضا أن اعتراض بورما جاء على أساس ان اقتراح الوفد العربى جاء مناصرا للهند بشكل ظاهر ، وأنه سبق للصين أن رفضت اقتراحا مماثلا على أساس أنه يحقق مطالب الهند الخاصة باعادة الحدود الى ما كانت عليه يوم ٨ من سبتمبر سـنة ١٩٦٢ ٠

واستطردت وكالات الانباء أيضا تردد أن كمبوديا أيدت موقف بورما على حين حاولت كل من سيلان واندونيسيا وغانا الوصول الى حل وسط بين وجهتى النظر ، وقد اقترحت اندونيسيا أن تتقدم القوات الهندية الى خط مكماهون فى منطقة الحدود الشمالية الشرقية على أن تنشأ فى لاداخ منطقة مجردة من السلاح تحدد بطريقة تحفظ للصين الطريق الذى أنشأته لربط ميكيانج بالتبت ٠

اتجاه ثالث فى المؤتمر

وقد ظهر فى المؤتمر اتجاه آخر يرمى الى أن يؤيد المؤتمر وقف القتال ، ويحاول تثبيت الوضع على ما هو عليه على أساس أنه ليس هناك قتال دائر بين الجانبين ، ثم يحاول المؤتمر جمع الطرفين المتنازعين على أساس الهدنة الدائمة ٠

وهذا الاتجاه أيضا غير عملى كالاتجاه الأول ، لأن وقف القتال جاء من جانب واحد ولم يشاركه الطرف الآخر ، بل ان شروط الطرف الأول الذى أوقف القتال وهو الصين أثارت حفيظة الهند ، وبات من المحتمل تجدد القتال بصورة أوسع ، بل ان كل الدلائل التى أعقبت وقف القتال كانت تشير الى هذا الاحتمال بقوة ، فقد رفض نهرو رسميا شروط الصين لوقف القتال على الحدود وقال :

ان الحرب بين الهند والصين قد تستمر خمس سنوات ، ولكن الهند ستنتصر فى النهاية ، وأعلن استعداد بلاده لطرح النزاع على محكمة دولية مثل محكمة لاهاى ٠

وقال : انه يرفض النقط الثـــلاث التى وردت فى العرض الصينى وهى وقف اطلاق النار والانسحاب وانشاء مناطق منزوعة السلاح وذلك على النحو التالى :

ان الهند تحترم وقف اطلاق النار ولن تنتهكه برغم استفزازات الصين ٠

ان الهند ترفض بشدة عرض بكين الخاص بالانسحاب الى خط « ٧ نوفمبر » سنة ١٩٥٩ وتصر على أن تخلى القوات الصينية المناطق التى احتلتها منذ ٨ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ ٠

ان الهند ترفض عقد اجتماعات لانشاء منطقة منزوعة السلاح حتى يتم الاتفاق على خط الانسحاب وقال : انه يشعر بالأسف اذ

يقرر أن كلمة الحكومة الصينية لا يعتمد عليها ، وقال : ان الهند لا ينبغى لها أن تخضع للتحدى الصينى ، وانه يجب أن نواجه هذا التحدى بكل ما يأتى به من نتائج لأن الصين قد أهانت الضمير العالمى ٠

وفوق هذا فان قواد جيش الهند كانوا يتوقعون تجدد القتال؛ وقد وضعوا خططهم على أساس احتمال استخدام الصين لبورما وولايتى ميكيم ويوتان كنقط وثوب فى هجومهم المقبل ٠

ومعنى هذا انه لا يمكن الأخذ بهذا الاتجاه ٠

وهناك نقطة جوهرية أخرى هى أن هذا الاتجاه يخالف أيضا الهدف الذى انعقد من أجله المؤتمر نصا وروحا ٠

المؤتمر يكرم الجمهورية العربية المتحدة

وقد كرم المؤتمر الجمهورية العربية المتحدة أيما تكريم عندما تقدمت السيدة باندرانيكا وأعلنت انهاء جلسات المؤتمر التى استغرقت ثلاثة أيام ، وطلبت من رئيس الوفد العربى أن يكون أول المتحدثين فى الجلسة الختامية ٠

وقد ألقى السيد على صبرى خطاب الجمهورية العربية المتحدة فى الجلسة الختامية ، وقد تضمن الخطاب كالعادة مبادىء أقرها المؤتمر فى بيانه الختامى : فقد قرر ضرورة التقاء الدول المجتمعة الى أن ينتهى النزاع تماما فقال : « بعد قليل تنتهى اجتماعات المؤتمر الا أننا نؤمن أن مهمة المؤتمر لم تنته بعد ، بل لا يمكن أن تنتهى مهمة هذا المؤتمر قبل أن يتحقق الهدف الذى عقد من أجله ، فلقد جئنا الى كولومبو يحدونا الايمان بالعمل الايجابى المشترك ، وسوف نعود الى بلادنا وأملنا أن تظهر نتيجة مؤتمرنا فى المستقبل القريب ، ولا أعتقد أننى أكشف هنا عن سر من أسرار المناقشات التى دارت

فى اجتماعاتنا المقفلة ، اذا ماأعلنت الآن أن جميع رؤساء الوفود كانوا يعبرون دائما عن الألم العميق بسبب النزاع الهندى الصينى، وكذلك ليس سرا اذا ما أعلنت الآن أن جميع الذين شاركوا فى هذا المؤتمر يظهرون دائما حرصهم الشديد على بذل الجهود الممكنة للمساهمة فى حل هذه المشكلة .

وان ما تحقق اليوم ليدفعنا الى مضاعفة الجهود المثمرة حتى نبلغ غاياتنا التى لا تقتصر على مجرد اجتماعات تعقد بيننا هنا فى سبيل السلام .

انما غايتنا كانت ومازالت من أجل اجتماع ودى يجمع الطرفين المتنازعين حول مائدة المفاوضات » .

وكرم المؤتمر الجمهورية العربية المتحدة عندما رشح السيد (على صبرى) ليتولى عرض المقترحات مع باندرانيكا على كل من الهند والصين ، وكانت وجهة نظر الأعضاء فى ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة أكثر الدول الأعضاء فهما للموقف من ناحيته السياسية والعسكرية وأن علاقتها بكل من الصين والهند تجعل لها كلمة مسموعة لدى الجانبين .

ولكن « على صبرى » طلب من المؤتمر اعفاءه من هذه المهمة وقبل تحت الحاح المؤتمر أن يصاحب السيدة باندرانيكا الى الهند فقط .

باندرانيكا تحمل مقترحات المؤتمر

وفى يوم الأربعاء ١٢ من ديسمبر عام ١٩٦٢ انتهى مؤتمر كولومبو ، وأصدر بيانا أعلن فيه أن الدول الست المشتركة فيه اتفقت على اقتراح يستهدف اجراء مفاوضات مباشرة بين الهند والصين لتعزيز قرار وقف اطلاق النار ، تعقبها محادثات ثنائية لتسوية أسباب النزاع بينهما .

وقد قـرر المؤتمر اختيار السـيدة باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان لتتولى بنفسها تقديم مقترحات المؤتمر الى زعماء كل من الهند والصين ٠

وفيما يلى نص بيان المؤتمر :

اختتم مؤتمر الدول الافريقية الآسـيوية الست غير المنحـازة مداولاته ، وقد اتفقت هذه الدول بالاجماع على المقترحات التى أعدتها لتقديمها الى حكومة الهند وجمهورية الصين الشعبية فى محاولتها جمع هاتين الدولتين معا لاجراء مفاوضات لتقرير وقف اطلاق النار، وتسوية النزاع على الحدود بينهما ٠

وقد قرر المؤتمر عدم نشر نص قراراته التى سيبلغها المؤتمر الحكومتين الهندية والصينية ، خشية أن تؤدى اذاعتها قبل الأوان الى الحاق الضرر بجهوده ٠

وأعرب المؤتمر عن رغبتـــه فى أن تقوم السيدة سيريمافو باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان بزيارة نيودلهى وبكين لتبليغ نتائج المداولات ٠

وقرر المؤتمر أنه يجب ألا تنتهى جهـــوده فى السعى لاجراء المفاوضات بين الهند وجمهورية الصين الشعبية بانتهاء هذا المؤتمر فى كولمبو ، بل يجب أن يواصل هذه الجهود حتى يتحقق التفاوض المباشر بين الحكومتين للوصول الى تسوية نهائية لهذه المشكلة ٠

وكانت الجلسة الختامية التى أذيع فيها البيان جلسة علنيـة استمع فيها الصحفيون الى الكلمات التى ألقاها رؤســـــاء الوفود بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر ٠

مقترحات مؤتمر كولومبو

واستمرت مقترحات المؤتمر سرية من لحظة انتهاء المؤتمر يوم

١٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ الى أن أذيعت فى منتصف ليلة ١٩ من يناير سنة ١٩٦٣ وتنص مقترحات الدول الافريقية الآسيوية الست غير المنحازة على ما يلى :

١ ـ يعتبر المؤتمر أن فترة وقف اطلاق النيران الحالية يمكن اتخاذها كنقطة بداية من أجل الوصول الى تسوية سلمية للنزاع الهندى الصينى ٠

٢ ـ فيما يتعلق بالقطاع الغربى يناشد المؤتمر الحكومة الصينية تنفيذ انسحاب قواتها مسافة ٢٠ كم من مواقعها العسكرية وفقا لما سبق أن اقترحه شواين لاى رئيس وزراء الصين الشعبية فى كتابيه الى رئيس وزراء الهند الباندبت نهرو بتاريخ ٢١ و ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ ، ويناشد المؤتمر الحكومة الهندية الاحتفاظ بمواقعها العسكرية الحالية ، والى أن يتم التوصل الى حل نهائى للنزاع على الحدود تصبح المنطقة التى ستخليها القوات الصينية المنسحبة منطقة منزوعة السلاح تديرها مراكز مدنية من كلا الجانبين يتفق عليها دون المساس بحقوقهما التى كانت لهما نتيجة لوجودهما السابق بالمنطقة ٠

٣ ـ وفيما يتعلق بالقطاع الشرقى يقترح المؤتمر أن خط السيطرة الفعلى فى تلك المنطقة والمعترف به من الحكومتين يصلح أن يكون كخط وقف اطلاق للنيران بالنسبة لمواقع كل من الطرفين ٠

أما باقى المناطق فى هذا القطاع فيمكن الاتفاق عليها فى محادثات الطرفين المستقبلة ٠

٤ ـ وبخصوص مشاكل القطاع الأوسط يقترح المؤتمر حل هذه المشاكل بالوسائل السلمية دون الالتجاء الى القوة ٠

٥ ـ ويعتقد المؤتمر أن هذه المقترحات التى تساعد على تعزيز ايقاف اطلاق النيران اذا ماوضعت موضع التنفيذ ، تمهد الطريق من أجل محادثات مستقبلة بين ممثلى الطرفين تهدف الى حل المشاكل المترتبة على الموقف الناشيء من وقف اطلاق النيران ٠

٦ ـ ويود المؤتمر أن يوضح أن التجاوب العملى للمقترحات المقدمة لن يؤثر على موقف أى من الطرفين بالنسبة لوجهة نظر كل منهما فيما يختص بالتحديد النهائى للحدود ٠

وقد جاء توقيت المؤتمر فى اذاعة مقترحاته فى هذا الوقت بالذات حكيما الى أبعد حدود الحكمة ، وقد قصد من وراء ذلك ألا يجعل مقترحات المؤتمر مجالا للمناقشة والتعليق قبل عرضها على الطرفين المتنازعين وأخذ قرار الموافقة عليها منها كأساس لبدء المفاوضات بينهما ٠

ولذلك فقد سبقت اذاعة هذه المقترحات أحداث كثيرة كان بطلاها هما السيدة باندرانيكا التى قامت بتسليم المقترحات الى كل من شواين لاى ونهرو ، وشرحت وجهة نظر المؤتمر الى كل منهما والسيد « على صبرى » الذى كان على اتصال دائم بما يدور فى العاصمتين الهندية والصينية بشأن مقترحات المؤتمر ٠

ولكن برغم سرية هذه المقترحات أدلت وكالات الأنباء المغرضة بدلوها أيضا، فقد أذاعت احدى الوكالات أن الدبلوماسيين فى بكين أعربوا عن شكهم فى أن تقبل الهند ماهو أقل مما طلبته منقبل ، وهو أن يعود الموقف على الحدود الى ماكان عليه فى ٨ من سبتمبر عام ١٩٦٢ ، وأشار هؤلاء الدبلوماسيون الى أن الصين تخلت بعد زيارة مدام باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان لبكين عن اصرارها على أن تقبل الهند خط السيطرة الفعلية فى نوفمبر عام ١٩٥٩ ، ومع

هذا فان الصين ليست مستعدة لقبول خط «٨ سبتمبر الذى تطالب به الهند .

أى أن الاستعمار ، برغم أن المؤتمر وصل الى اقتراحات محدودة تصلح لأن تكون أساسا سليما لمفاوضات تجرى بين الهند والصين ، لم يسلم ويلق عصـــاه بل استمر حتى آخر لحظة يحاول أن يبذر الشقاق ويثير حفيظة كل من الدولتين على الأخرى بغية الوصول الى أمنية يحلم بها ، وهى فشل مؤتمر الدول الست الأفرو آسيوية غير المنحازة الذى عقد فى كولمبو .

ولكن الهند خيبت آمال الاستعمار ، وسارع متحدث هندى ونفى ما نسب الى الهند .

الهند والصين تقبلان المقترحات

وقد أعلنت الصين رسميا قبول مقترحات مؤتمر الدول الست غير المنحازة فى أزمة الحدود يوم ٢١ من يناير سنة١٩٦٣ وذلك عقب زيارة رئيسة وزراء سيلان لبكين .

وكانت الهند قد أعلنت قبولها هذه المقترحات يوم ١٣ من يناير سنة ١٩٦٣ ، فأعلن نهرو فى بيان مشـــترك أن مقترحات مؤتمر كولمبو تصلح خطوة أولى لتسوية النزاع بين الهند والصين ، وأبلغ « على صبرى » أن الهند مستعدة من جانبها لتنفيذ مقترحات المؤتمر حتى تؤكد اصرارها على السلام .

وأعلن على صبرى عضـــو مجلس الرياسة ورئيس المجلس التنفيذى أن دول مؤتمر كولمبو حققت نجاحا عظيما فى الاقتراب بالهند والصين من مائدة المفاوضات وأن هذا النجاح تحقق فى كل من نيودلهى وبكين .

وقد حضر على صبرى تسليم مقترحات المؤتمر الى الهند تنفيذا لقرار المؤتمر .

علي صبري يحضر تسليم المقترحات الى الهند

فقد غادر القاهرة يوم ١١ من يناير سنة ١٩٦٣ وصرح قبل سفره بقوله : اننا نرجو أن تكون اتصالاتنا أســـاسا لتسهيل المباحثات المبـــاشرة بين البلدين الصديقين فى مرحلتها الأولى ، ولا شك أن نجاح مهمتنا رهن بما يبذله بقية أعضاء مؤتمر كولومبو من محاولات فى هذا الشأن ، كما أن الأمل كبير فى استجابة الهند والصين لهذه المساعى ، مما يجمع شمل الدول الآسيوية الأفريقية ويدعم دول عدم الانحياز كما يدعم السلام ، ويوثق أواصر الصداقة بين الدول المحبة للسلام ٠

وقد قام على صبرى بجهود ضخمة لانجاح محادثات السلام فى الهند فقد عقد ١٦ اجتماعا خلال ٣٦ ساعة قضاها بين ربوع الهند وقد رحبت الصحافة والمسئولون والهيئات الهندية بجهـــود على صبرى ، وأقام عمدة نيودلهي مؤتمرا شعبيا تكريما له ، وأقامت الجمعيات والهيئات الشعبيةحفلا آخر أنشدت فيه الأغانى والأناشيد التى تشيد بالجمهورية العربية وبالرئيس جمـــال عبد الناصر ، وحضر نهرو جميع هذه الحفلات ، واعتبرت الصحافة الهندية هـذا الاستقبال الرائع تعبيرا عن تقدير الشـــعب الهندى لجهـــود على صبرى ٠

وقد نجحت هذه الجهـــود نجاحا كاملا فقد وافقت الهند على مقترحات المؤتمر بدون قيد أو شرط ، وسجلت هذا فى بيـــان مشترك صدر عقب انتهاء زيارة السيد على صبرى للهند ٠

وعند تقديم المقترحات الى الهند أطلعت السيدة باندرانيكة السيد « على صبرى » على نتائج محادثاتها فى بكين ٠

موقف أحزاب الهند

وعرض نهرو مقترحات المؤتمر على البرلمان الهندى وقد أقرها البرلمان نصا وروحا .

وان كانت الأحزاب الهندية قد وقفت مواقف متباينة من هذه المقترحات كما قال السيد على حمدى الجمـــال فى جريدة الأهرام : فحزب المؤتمر « حزب الحكومة » أيد موقف نهرو من المقترحات وان كان بين ثنايا الحزب جناح يمينى نظر الى هذه المقترحات نظـــرة غير النظرة التى أيدتها غالبية الحزب .

ويرى الحزب الشيوعى أن تتمسك الحكومة بســـياسة عدم الانحياز وروح باندونج ويرحب بمقترحات مؤتمـــر كولومبو اذا ما قامت المحادثات بين الهند والصين على أساس توافر قاعدة سليمة تبدأ منها المفاوضات .

وقد نشرت مجلة بليتز الأسبوعية اليسارية تقـــول : ان مقترحات كولومبو قريبـــة جدا من مطالب الهند ، ولذا فانه من المحتمل قبولها ، وقالت : ان الفضل فى الوصول الى هذه المقترحات يرجع الى جهود الجمهورية العربية المتحدة ووفدها فى المؤتمر .

ويرى حزب الراجا «الاشتراكى» أن مناقشات مؤتمر كولومبو تمثل نجــاح « القوة الصينية » وان لم يكن كذلك فهو نجـــاح لدبلوماسيتها .

ويعارض الحزب قيام منطقة منزوعة السلاح لانه يرى أن كل هذه المنطقة ستكون من الأراضى الهندية فقط ، وطالب « أشوك مهتما » رئيس الحزب بأن تقوم دول عدم الانحيـــاز بالضغط على الصين لاجلاء قواتها .

وطالب حزب السواتنترا اليمينى برفض مقترحات كولومبو ،

كذلك طالب الحكومة بعدم الدخول فى أية محادثات مع الصين حتى توافق الحكومة الصينية على سحب كل قواتها ومراكزها الأمامية على الحدود الفعلية التقليدية .

ويهاجم حزب هندوماهاجا صابحا وهو حزب دينى متعصب دول عدم الانحياز ويطالب باتخاذ اجراءات عسكرية ضد الصين .

وقد وجه خصوم نهرو عقب اعلانه قبول مقترحات كولومبو تهمة أنه يقع فى « ميونيخ » جديدة اشارة الى الاتفاق الذى عقده الرئيس البريطانى تشمبرلين عام ١٩٣٨ مع هتلر على تسليمه بلاد السوديت فى تشيكوسلوفاكيا .

وقد انبرى نهرو الى رد هذه التهمة ، وفى رأينا أن نهرو لا يميل الى التورط ولا يميل الى دخول حرب يعتمد فيها على الغرب وحده ، فيدفن المبادىء التى سار عليها فى سياسته ثم يبدأ من جديد ، فقبوله للتسوية المعروضة عليه للنزاع على الحدود انما هو انقاذ للمبادىء التى نادى بها وتحمس لها وتحمل فى سبيل نشرها مشاق كثيرة .

والواقع أن النزاع على الحدود الهندية الصينية أتاح الفرصة لخصوم نهرو للهجوم على سياسته وقد اتهمه هؤلاء الخصوم اتهاما عنيفا لدرجة أنهم حملوه نتيجة هذا النزاع ، وقالوا : ان ثقة نهرو التى لا حد لها فى الصين هى التى وضعت الهند فى هذا الموقف الحرج ، وايمانه بأن الصين لا يمكن أن تعتدى على الهند هو الذى جعله يوجه كل جهوده لتنمية الاقتصاد الهندى وبناء مستقبلها ، وأن هذا المجهود أثر على استعدادات الهند للدفاع عن حدودها .

والواقع أن نهرو كان يرغب فى تهدئة النزاع بين دلهى وبكين، وقد سار فى هذا السبيل الى أبعد الحدود ، وكان يرى أن أى تغييرات تطلبها الصين وتكون معقولة يمكن التفاوض بشأنها وحلها بالطرق السلمية .

ونتيجة لهذا النزاع ربما لا تثق الهند فى الصين مرة أخرى .

وقد اكتشفت الهند فى هذا النزاع أن سياسة عدم الانحياز التى دافعت عنها هى التى وقفت بجوارها فى محنتها ، فقد هبت دول عدم الانحياز لنجدتها وفض النزاع بينها وبين الصين . **وقد سارع المعسكر الغربى كما سارع المعسكر الشرقى لنجدتها** ، ولذلك كان النزاع الهندى الصينى امتحانا لسياسة عدم الانحياز وامتحـــانا للتضامن الآسيوى الأفريقى ، وكان نجاح مؤتمر كولومبو فى مهمته تأكيدا لسياسة عدم الانحياز والتضامن الآسيوى الافريقى .



الفصل الثالث

أسرار الخلاف بين الصين والهند

أسرار الخلاف بين الصين والهند

سبق أن قلنا ان العالم لم يفاجأ بالخلاف بين الهند والصين لأن هذا الخلاف قائم منذ عشرات السنين وأن الدولتين تعملان ما وسعهما الجهد لتخفيف حدة هذا الخلاف طوال هذه السنين الكثيرة وذلك عن طريق السعي لعقد اتفاقات واضحة محدودة حول نقاط الخلاف ، وكانت الدولتان قد بدأتا فعلا فى بحث الوسائل الفعالة التى تساعد فى التوصل الى هذا الاتفاق ، ولكن الذى فاجأ العالم هو تطور هذا النزاع الى حرب مسلحة بين البلدين كادت تأخذ مظهر الحرب الشاملة بين البلدين ٠

وهذا هو سبب حيرة العراقيين السياسيين فى تحليل هذا التطور المفاجىء وهو الذى حملهم على الذهاب مذاهب شتى فى محاولة للوصول الى الاسباب الجوهرية لهذا النزاع ٠

فالذى لا نشك فيه هو أن المنطقة المتنازع عليها منطقة أغلبها جبلية لا زرع فيها تغطيها الثلوج معظم شهور السنة ، وتجتاح العواصف والأنواء كل شبر فيها ، ومنطقة هذا شأنها لا يمكن أن تكون بحال هدفا لنزاع يتطور بمثل الطريقة التى تطور اليها النزاع الهندى الصينى ٠

هذا من ناحية القيمة الاقتصادية للمنطقة المتنازع عليها فليست بها مناجم للفحم أو منابع للزيت وليست مكانا يمكن أن تستخرج منه المواد الخام الأخرى ، تلك المواد التى تساعد على رفع مستوى معيشة الشعوب وتساعد على تقويتها عسكريا واقتصاديا ٠

أهمية المنطقة بالنسبة للصين

ولكن المنطقة بالنسبة للصين هى الطريق الوحيد الذى يربط مقاطعة سينكيانج بالتبت ، ومقاطعة سينكيانج مقاطعة اسلامية غير راضية عن الأوضاع السائدة فى الصين ، ومن الضرورى للصين أن تمهد الطريق الى هذه المقاطعة التى تقف على قمة الأحداث فى هذه المنطقة المضطربة .

ومنطقة التبت منطقة بوذية مشهورة بعدم الاستقرار ، وثورتها فى مارس سنة ١٩٥٩ مازال صداها يرن فى آذان الصين حتى الآن، ومازالت الصين تعانى من التبت الأمرين ، ومن الضرورى أيضا للصين أن تكون على مقربة من التبت ، وأن يكون الطريق اليها ممهدا لقمع أية ثورة أو أى تمرد قد يقوم فى أية لحظة فى التبت .

ومن جهة أخرى فان سيطرة الصين على هذه المنطقة يساعدها على ايجاد طريق برى للاتصال المباشر مع الاتحاد السوفيتى دون ما حاجة الى المرور عبر منجوليا .

أهمية المنطقة بالنسبة للهند

والمنطقة بالنسبة للهند هى المنفذ الشمالى الوحيد لها ، وهى الطريق الوحيد أيضا للهند مع التبت ، والتبت ترتبط بالهند بعلاقات قديمة ، وقد ورثت الحكومة الهندية من الاحتلال البريطانى حقوقا استثنائية قضائية فى التبت ، وكانت للهند ١١ استراحة فى التبت الى أن دخلتها القوات الصينية فى ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥٠ ، واعترفت الهند بالأمر الواقع وصفت علاقاتها مع التبت فى اتفاق وقع فى ٢٩ من أبريل سنة ١٩٥٤ تخلت الهند فيه عن جميع الحقوق الاستثنائية والقضائية والامتيازات التى كانت تتمتع بها حكومة الهند البريطانية فى التبت واعترفت بأن التبت منطقة تابعة للصين .

والنقطة الأخرى التى تهتم بها الهند هى أن هذه المنطقة كما حددتها الخرائط الجغرافية منذ احتـــلال القوات البريطانية للهند تجعل ملكيتها للهند ، وتدخلها ضمن مناطق نفوذها ، ومن هنـــا تمسكت بها الهند ، ومنعها كبرياؤها الوطنى من التسليم فى شبر منها وخاصة أن سكان هذه المناطق ينتمون الى السلالة التى ينتمى اليها سكان الهند فى المنطقة الشمالية وأنهم يتكلمون اللغة نفسها .

أما فى منطقة جبال الهملايا فلا يمكن تحديد ملكية قمة الجبل للهند أو للصين ، ولكن هناك اسما يطلق على هذه المنطقة تتمسك الصين بمدلوله ، اذ يطلق عليها اسم « اكساى تشين » وهى باللغة الأردية ومعناها « الأفق الصينى » وقد أطلق عليها هذا الاسم من قديم ؛ اذ أن الذى يصعد الى هذه المنطقة يرى الأفق من الاتجـــاه الصينى .

وواضح من هذا العرض السريع لأهمية منطقة الخلاف بين الصين والهند أن هذه الأهمية من الضآلة بحيث لا يمكن بأية حال أن تؤدى الى نزاع مسلح يؤدى الى حرب شـــاملة بين البلدين قد تجر العالم كله الى حرب نووية مدمرة ، وأن العلاقات الودية القائمة بين البلدين فعلا كفيلة بحل هذا النزاع وخاصة أن نهرو أبدى رغبته فى أن يسمح للصين باستخدام هذا الطريق اذا تم تسوية مسألة السيادة .

وهنا يبرز السؤال التقليدى وهو ما أسرار الخلاف بين الصين والهند ؟ هذا ما اختلف عليه المراقبون السياسيون كما قدمنا وهو الذى حملهم على مزيد من التفكير والتحليل حتى نصل الى جوهـــر المشكلة .

رأى الكتلة الشرقية

فالمراقبون فى الكتلة الشرقية يقولون : ان الصين أرادت بهذا الهجوم أن تثبت زعامتها للقارة الآسيوية ، وفى الوقت نفســـه

تظهر قوتها أمام دول المعسكر الشيوعي التى تقف فى صف المعارضة فى وجه الصين : فالاتحاد السوفيتى حاول الضغط على الصين وطلب منها وقف القتال مع الهند ، ولم يتخل عن القيام بالتزاماته ازاء الاتفاقات العسكرية التى كانت قد عقدت بينه وبين الهند قبـــل النزاع المسلح بين البلدين ، وقد أعلنت دولشرقى أوروبا الشيوعية موقف الحياد ان لم يكن التحيز للهند فى النزاع لأول مرة ، وهذا يعتبر خسارة كبيرة للصين وخاصة أن الاتحـــاد السوفيتى يقدم معونات اقتصادية وعسكرية كبيرة للهند ٠

أزمة كوبا

والواقع أن موقف الاتحاد السوفيتى من أزمة كوبا هو الذى آثار حفيظة الصين ، وهناك احتمال كبير جدا هو أن يكون موقف الاتحاد السوفيتى من أزمة كوبا هو الذى دفع الصين الى الاعتداء على الهند حتى يخف الضغط على كوبا من الجانب الغربى والجانب الشرقى ٠ فالصين تخالف الاتحاد السوفيتى فى قراره الذى يقضى بسحب الصواريخ السوفيتية من كوبا واعتبرت هذا تراجعـــا من الاتحاد السوفيتى ، وهذا القرار هو الذى أظهر الخلاف المستتر بين الصين وروسيا سواء أكان خلافا مذهبيا أم نظريا ٠

الخلاف بين روسيا والصين

هذا الخلاف هو الذى أدى الى أن توجه الصين الشعبية انذارا للحزب الشيوعى السوفيتى وأتباعه بتغيير موقفهم من « انحراف يوغوسلافيا » والا حدث انشقاق كامل فى حركة الشيوعية الدولية وهذا الخلاف هو الذى حمل روسيا على أن تستمر فى مهاجمة الصين بطريقة مستترة لمدة خمس سنين ، فكانت كلما أرادت الهجوم على الصين هاجمت ألبانيا ، ولكنها فى الواقع كانت تقصد الصين الى أن وقف كارلو باجيتا عضو الحزب الشيوعى الايطالى فى مؤتمـــر

الحزب الشيوعي الذى عقد فى روما فى ديسمبر سنة ١٩٦٢ وقال :
ان حزبنا لديه الشجاعة لكى يقول « الصين » ولا يقول « ألبانيا »
مادام يقصد ، وكان هذا أول اعـــلان رسمى وفى مؤتمر يشهده
الروس والصينيون على السواء بأن كل الحملات الموجهة الى ألبانيا
انما تستهدف الصين ٠

وهذا الخلاف هو الذى حمل خروشوف على أن يسحب كل
خبرائه من الصين ، وكانوا يعدون بالآلاف ، وهذا الخلاف هو الذى
حمله على استنكار موقف الصين من الهند فى النزاع القائم بينهما

والخلاف بين الصين وروسيا ليس خلافا على الأهداف ، وانما
هو خلاف على الوسائل التى يجب أن تتبع لتحقيق هذه الأهداف :
فالاتحاد السوفيتى يرى أن الشيوعية تستطيع أن تنتصر وتسود
العالم بلا حروب وبدون الالتجاء الى القوة ، على حين تصر الصين
على أن الحرب لامفر منها مع الدول الرأسمالية ٠

وهذا الخلاف هو الذى حمل الصين على الاعتراض على قرار
الاتحاد السوفيتى بسحب القواعد الصاروخية السوفيتية من كوبا
وقد يكون أيضا هو السبب فى الحرب المسلحة التى قامت بين الهند
والصين لتستعرض الصين كما يقول بعض المراقبين عضــــلاتها
أمام الاتحاد السوفيتى ولتظهر قوتها فى آسيا ٠

رأى المراقبين الغربيين

ويقول المراقبون الغربيون : أن الصـــين أرادت أن تحرج
خروشوف لان رئيس وزراء روسيا تربطه بالبانديت نهرو صداقة
قوية ، كذلك فان الاتحاد السوفيتى يقدم المعونات الاقتصـــادية
والعسكرية للهند ٠ فاذا مااســـتمرت الدولة الأم فى المعســـكر
الشيوعى تساند الهند ضد الصين بامدادها بالأســـلحة فان ذلك
سيفقدها شعبيتها عند الدول الشيوعية ، وقد يؤدى ذلك الى سقوط
خروشوف واختفائه من على خشبة المسرح ٠

والصين بطبيعة الحال لاترتاح لهذه الصداقة . صــــداقة خروشوف للبانديت نهرو لأن هذه الصداقة ستساعد على توطيد العلاقات بين الهند وروسيا .

ويمكن مسايرة لنظرية الصين فى التعايش السلمى وهى أنه من المستحيل أن تعم الشيوعية العالم الا بالحرب فهى تتوقع الحرب مع المعسكر الرأسمالى ومع كل من لم يعتنق المذهب الشيوعى ولكن الاتحاد السوفيتى يؤمن بامكانية وجود المعسكر الشيوعى بجوار المعسكر الرأسمالى وأن الزمن كفيل بتغلب النظام الشيوعى عـلى النظام الرأسمالى ، يمكن مســـايرة لتلك النظرية الصينية أننـــا لن نستغرب الحرب القائمة أو التى قامت بين الهند والصين عـلى الحدود .

الصين وسياسة عدم الانحياز

ويميل بعض المراقبين السياسيين الى أن الصين أشعلت نيران هذه الحرب على أساس أن صدرها ضاق بسياسة عدم الانحياز وهى ترى أن دولا آسيوية كثيرة خرجت من نفوذ المعســكرين الشرقى والغربى واعتنقت مبدأ عدم الانحياز .

ولما كانت الهند هى المثل الحى على جدية سياسة عدم الانحياز ومدى فاعليتها فى مستقبل الأمم فقد افتعلت الصين الأزمة لتضرب سياسة عدم الانحياز وتقضى عليها فى آسيا ، ولتهز أعصاب الدول الحيادية الصغيرة فى آسيا التى لاتملك من القوة البشرية أو المادية ماتملكه الهند ، وخصوصا ماكان منها مشتركا مع الصين فى حدود ومن بينها نيبال وافغانستان وبورما .

ويتمادى المراقبون السياسيون فى هذا الاتجاه الى حد القول بأن الصين شعرت بأن هناك عددا كثيراً من أعضـــاء حزب المؤتمر وهو الحزب الحاكم فى الهند يعارض سياسة عدم الانحياز وأن

هذا الحصار يسيطر على صناعة الهند وتجارتها بل على صحافتها واعتداء الصين يقوى هذه الجبهة في حزب المؤتمر ، ويقول هؤلاء المراقبون أيضا : ان بكين أدركت أن التيار التقدمي الذى يقوده نهرو هو الأمل الوحيد في تطور اشتراكي سلمي في الهند ، وانه اذا ضرب هذا التيار وابتلعته العاصفة فسوف يكون التغلب بعده للتيار الرأسمالى الرجعي وهذا ماتريده الصين لانه يدفع الى الشيوعية ٠

التنافس على الزعامة

ومن بين الدوافع التى تحرك الصين منافستها للهند على زعامة آسيا والنزاع المسلح على الحدود يضعف مركز الهند كزعيمة لدول الحياد وعدم الانحياز وكدولة قوية في آسيا ، ويتصل واقع آخر هو اجبار الهند على رصد قسم كبير من مواردها الاقتصادية لتحويل الدفاع عن حدودها وهو ماحدث الآن ، فقد اعتبرت الهند أن القتال الدائر على الحدود ضربة شديدة وجهت الى الصداقة التقليدية بينها وبين الصين ، وهذا أدى الى قيام الشعب الهندى بالضغط على حكومته لتعزيز حدوده الشمالية لصد أى هجوم محتمل في المستقبل ٠

الهند تعيد النظر في علاقاتها مع باكستان

ومن نتائج النزاع على الحدود أيضا أن أعلن الجنرال محمد أيوب خان الرئيس الباكستاني أن بلاده ستقف متضامنة مع الهند أمام تهديد الغزو الشيوعي وأن الدولتين ستتناسيان الخلافات الماضية أمام الخطر الجديد ٠

ويميل بعض المراقبين الى الأخذ بالرأى القائل بأن الصين تسعى لتوسيع مجال نفوذها عن طريق توسيع رقعة أرضها حتى

تستطيع أن تجد مكانا للأعداد البشرية التى تتميز بها الصين . والتى تزداد عاما بعد عام حتى ضاقت بها رقعة الصين على سعتها ويميل المراقبون أيضا الى تعليل الخلاف بين موسكو وبكين بأن هذا الخلاف المذهبى أو على الأصح الخلاف فى تطبيق الشيوعية اللينينية انما يأتى من الخلاف بين البـلدين أو بين الجمهوريتين من حيث طبيعة الحياة ومقوماتها .

الغرب يحاول الاستفادة من الأزمة

ومن الطبيعي ألا يترك الغرب الأزمة تمر من غـير أن يدس أنفه فيها لانه هو الذى يفيد فى كل من الحالتين : فحينما تشـكو الهند من عدوان الصين فلن تشكوه الا للغرب وفى هذه الحـالة يشمت الغرب فى الهند لانها خرجت من نطـاق نفوذه واعتنقت سياسة عدم الانحياز تلك السياسة التى يعتبرها الغرب قنطرة للوقوع فى أحضان الشيوعية ، ولا يحاول أن يقتنع بتاتا بأن هذه السياسة هى سفينة النجاة من الارتمـاء فى أحضـان أى من المعسكرين .

وفى حالة شكوى الصين من قوة الهند الذى يفيد أيضا هو الغرب ، اذ أن النفوذ الشيوعى فى آسيا سيتقلص والنتيجة الحتمية فى رأى الغرب فى حالة تقلص النفوذ الشيوعى فى آسيا هى عودة الدول التى خرجت عليه الى حظيرته .

الصحافة الغربية تدخل المعركة

وقد دخلت الصحـافة الغربيـة المعركة فأخذت تنشر الأنبـاء المسمومة والمقالات التى تحلل النزاع من الوجهة الغربية : فقـد كتبت الديلى تلجراف البريطانية مقالا مسهبا استعرضت فيـه مراحل النزاع بين الهند والصين تحت عنوان «هل استوعبت الهند

الدرس ؟» وراحت تلمح فيه من طرف خفي أحيانا وطرف ظاهر أحيانا أخرى عن المضار التي تعرضت لها الهند من جراء اعتناقها لمذهب عدم الانحياز وتركها التشيع للغرب .

اشعال الخلاف بين موسكو وبكين

وراحت هذه الصحف أيضا تشن الحملات الصحفية العنيفة التي تبرز أوجه الخلاف بين موسكو وبكين مما حدا بخروشوف الى تحذير الغرب من محاولة الافادة من هذا الخلاف : فقد نشرت النيويورك تايمز الامريكية مقالا بعنوان الصين تسعى لتوسيع مجال نفوذها في دول آسيا الشيوعية نرى أن ننقل هذا المقال الى القارىء ليطلع تماما على مناورات الغرب للافادة من النزاع الهندي الصيني .

« من الواضح أن الصين الشيوعية قد بدأت تنفيذ برنامج طويل الأجل لتعزيز مكانتها كدولة من الدول الكبرى عن طريق علاقاتها مع الدول الشيوعية الاخرى ، ومع الشعوب الساخطة في الدول المتخلفة .

وتتضمن خطوات بكين للتقدم نحو تحقيق أهدافها ، الاستيلاء على حلفاء ودول تابعة من بين دول الكتلة الشيوعية نفسها وتوطيد علاقاتها مع الدول غير المنحازة .

وفي الوقت نفسه تحاول بكين انشاء علاقات ودية مع دول تعتبر من دول الكتلة الغربية .

واصطدام أطماع الصين الشيوعية بأطماع روسيا السوفيتيه حدا بالصين الى الاسراع في محاولتها لتحويل الدول الشيوعيه الصغيرة في آسيا : منغوليا الخارجية ، وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية ، الى دول تابعة لها ، وهي جميعا على حدود الصين .

مناطق النفوذ المتنازع عليها :

وكانت موسكو تسعى الى تعزيز مركزها فى تلك المناطق كاجراء مضاد كما تسعى اليه الصين الشيوعية ، ومن ناحية أخرى تعتبر الصين من الناحية التاريخية الأراضي الآسيوية الملاصقة لها داخلة فى نطاق نفوذها ، وهنا تصطدم أهداف موسكو وبكين مباشرة ٠

وتعتبر بكين أيضا كوريا الشمالية وفيتنام الشمالية حصونا ضد تقدم الولايات المتحدة نحو مناطق نفوذها ، ولذلك فقد احتفظت بعلاقات وثيقة مع هذه الجارات الثلاث الشيوعية ، وقد رحبت تلك الدول بنصيحة الصين ومساعدتها ، ولكن فى الوقت نفسه سمحت للاتحاد السوفيتي بمركز مماثل على الأقل ربما لاحداث توازن مع مركز الصينيين ٠

وفى الأزمة الأيديولوجية حول تفسير المذهب الماركسى فى كل من موسكو وبكين كان واضحا أن منغوليا الخارجية تميل بشدة نحو الاتحاد السوفيتي وكوريا الشمالية نحو معسكر بكين ، أما فيتنام الشمالية فقد اتخذت موقفا محايدا ٠

وقد زادت عملية تنظيم الصفوف التى أعقبت الخلاف الصينى الذى نشب بين موسكو وبكين من تلك الظلال القاتمة التى أحاطت بالسياسة الداخلية للكتلة الشيوعية ٠

ويدور النزاع حول الطريقين المتعارضين اللذين اختارهما خروشوف ، وماوتسى تونج لتحقيق الهدف الماركسى اللينينى للسيطرة على العالم ٠

فخروشوف يرى أنه فى وسع الشيوعية الانتصار بالوسائل السلمية وبثمن بسيط بالتراجع المؤقت مثل تراجع الاتحاد السوفيتي فى أزمة كوبا ٠

أما ماوتسى تونج فيتمسك بمذهب التقدم الضرورى ولو أدى الأمر الى استخدام العنف ·

وبرغم أن معظم دول آسيا الشيوعية تؤيد تفسير ماوتسى تونج فان قوميتها حالت دون تحالفها علنا مع بكين : ذلك لان لهذه القوميات فى كثير من الحالات ، بما فى ذلك من الدول الشيوعية الثلاث المذكورة ، ميولا معادية للصين والصينيين ·

سياسة مشددة :

وفى علاقاتها مع دول عدم الانحياز تحولت الصين الشيوعية مؤخرا عن مذهب الأخوة الافريقية الآسيوية الذى أعقب مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الى سياسة صارمة بالتأثير على الدول الضعيفة عن طريق القوة ·

وهكذا هاجمت بكين حدود الهند الشمالية ، وكان واضحا أنها واثقة من أنها ستغنم الكثير ولا تخسر الا القليل فى استعراض القوة ضد أكبر دول عدم الانحياز ، وواحدة من أفضل أصدقاء الصين الشيوعية وسندها الرئيسى فى الشئون الدولية ·

وربما كان لهدف الصين فى الهند عدة أوجه : منها الميزة العسكرية الواضحة ، التقدم عبر حدود الهملايا الى طرف السهول الهندية المكشوفة ·

ومنها استعراض قوة الصين على حساب الهند التى كانت متقدمة فى التنافس الاقتصادى بين الدولتين وكلتاهما كانت تعمد الى معالجة مشاكل متشابهة تواجهها بطريقين مختلفين : الصين عن طريق الشيوعية ، والهند عن طريق الديمقراطية ·

وكان اذلال الصين للهند تحديا للاتحاد السوفيتى الذى كان يوطد مركزه السياسى فى نيودلهى · وفى الوقت نفسه كان

استعراضا من جانب بكين لقواتها أمام الدول غير المنحازة ، وكانت تلك الدول معتادة التطلع الى الهند لزعامتها •

واثارة بكين للسخط ضد موسكو بسبب موقف خروشوف فى أزمة كوبا كان تطلعا واضحا للزعامة المذهبية بين الأحزاب اليسارية فى أمريكا اللاتينية ، وبالاضافة الى أنصارها فى آسيا وأولئك الذين يحتمل أن تفوز بهم فى أفريقية ستتحقق للصين الزعامة الأيديولوجية فى الحركة الماركسية فى الدول المتخلفة •

وفى أوروبا الشرقية قد تبدو سياسة بكين المتشددة جذابة بالنسبة لدول مثل ألمانيا الشرقية التى تواجه منافسة غربية وألبانيا فى هذا الشأن داخلة فى فلك ماوتسى تونج بالفعل •

تحول فى التجارة :

وبتدهور العلاقات بين الصين وروسيا وحليفاتها فى أوروبا الشرقية اضطرت الصين الى البحث لها عن علاقات تجارية مع اليابان والغرب• ويزداد هذا الاتجاه بانخفاض المساعدة الاقتصادية السوفيتية للصين •

ومنذ عامين فقط كان ٨٠ ٪ من تجارة الصين الشيوعية مع دول الكتلة السوفيتية •

أما اليوم فتبعا للاحصاءات الأخيرة هبط هذا الرقم الى ٦٠ ٪ وتشترى بكين الحبوب من كندا واستراليا ، وترغب فى شراء طائرات من بريطانيا • وقد عقدت الصين اتفاقا تجاريا غير رسمى مدته خمس سنوات مع اليابان ببداية متواضعة وهى ٥٠ مليون دولار كل عام •

ويعتقد أن اتساع نطاق النشاط السياسى للصين فى كثير من الجبهات الى جانب مغامراتها العسكرية فى آسيا ناجم عن تجدد

ثقة حكومة بكين فى مقدرتها بأن تتخلص من المشاكل الداخلية .

ويرى خبراء الشئون الصينية فى هنج كونج أنه اذا تحسن المحصول برغم أنه مازال لايفى سد حاجة البلاد ، ووضع برنامج الزراعة المعدل موضع التنفيذ ، فهناك حافز ثانوى لحاجة حكومة ماوتسى الى التأثير على الشعب الساخط فى الداخل عن طريق تحويل أنظارهم الى أصوات خارجية .

وحتما سيصبح تجاوز الصين للحد مثار مضايقة للاتحاد السوفيتى ، ونادرا ماكانت العلاقات بين هذين العملاقين المتجاورين فى تلك البقعة الأورو ـ آسيوية الضخمة فى أية فترة من فترات التاريخ وثيقة لمدة طويلة ، وقد تحطمت الصداقة الأولى بين موسكو وحكومة الكومنتانج ، واليوم يحدث الشىء نفسه مع حكومة ماوتسى تونج .

ونقاط الخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتى تتناول جبهات متناثرة بعيدة ، وأكبر تلك الجبهات فى آسيا حيث ترمى أية محاولة لتوسع النفوذ الصينى التاريخى الى تحطيم مكانة موسكو باعتبارها الدولة المتزعمة للعالم الشيوعى .

لقد جادل جواهر لال نهرو عدة سنوات حول الصين والاتحاد السوفيتى على أنهما حليفان غير طبيعيين ، واعتاد أن يستشهد بما أسماه بنزعة القومية الصينية كعامل يحول دون تحول الصين الى دولة تابعة لدولة أخرى . وفى هذا الشأن يبدو أن الأحداث تؤيد تحليل نهرو » .

ومهما يكن من أمر فالذى يعنينا هو أننا ، كما قال السيد على صبرى ، نريد أن نثبت أن دول عدم الانحياز تستطيع أن تقف من أية مشكلة شائكة بهذا الشكل موقفا يؤدى الى حلها مع صعوبة الموقف والجو المحيط بهما وهذه أول مشكلة من نوعها تواجه دول عدم

الانحياز ، فقد كانت كل المشاكل التى واجهتها تلك الدول دول عدم الانحياز مشاكل بين دول الاستعمار أو دول كانت مستعمرة أصلا أو مواقف ناتجة عن مشاكل دولية متنازع عليها بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وقد كانت هذه المشاكل من السهل اتخـــاذ موقف بصددها وأن تعبر دول عدم الانحياز عن رأى موحد فيها .

أما مشكلة الهند والصين فهى تختلف عن ذلك لانها تخص دولتين من دول باندونج ومن أكبر دول آسيا ، ولكل منها تأثيرها على سياسة القارة الآسيوية وعلى المجموعة الآسيوية الافريقيـــة وبرغم صعوبة الموقف ودقته استطاعت دول عدم الانحياز أن تثبت قدرتها على مواجهة المشكلات .

وحتى لو لم تكن دول عدم الانحياز قد حققت كل هـــــذا النجاح فانه يكفى على الأقل أنها منعت تدهور الموقف بين الهنـــد والصين الى أسوأ ماكان عليه وأبعدت الى حد كبير احتمال العودة الى النزاع المسلح .

واذا كنا نهتم بهذا النزاع فانما نهتم به لاننا دائما نقف فى خط السلام على جميع جبهات الخطر ، ونقف بكل جهودنا لتجنيب العالم خطر حرب ذرية مدمرة ، ونعمل على حماية السلام فى آسيا والعلاقات بين أكبر دولتين آسيويتين ونحمى مستقبل عدم الانحياز كتيار دولى بناء ، والدول تتبع هذه السياسة لانها ترى فيها فرصة تحقيق تطورها الاجتماعى والاقتصادى بعيدا عن مؤتمرات الحرب الباردة .

ونحن نرى اذا لم تتمكن جهود الدول التى يهمها الأمر سواء من الدول التى اشتركت فى مؤتمر الدول الست الافرو آسيوية غير المنحازة أو من الدول الاخرى ، اذا لم تتمكن هــذه الدول من ايجاد حل سلمى للأزمة فان الهند برغم كل النيات الحسنة لقيادتها قد تجد نفسها مشدودة الى سياسة الكتل الدولية ، وهذا الوضع

سيكون له آثاره البعيدة على دول جنوب شرقى آسيا وعلى العـالم بأسره لانه يهز كيان السلام العالمى ويهدده ٠

وليس من شك أن شعوب آسيا وأفريقيا تنظر الى النتائج التى توصل اليها المجتمعون فى كولومبو على أنها محاولة ايجابيـة لرأب الصدع الذى أصاب التضـامن الافريقى الآسـيوى بسبب النزاع على الحدود ، وتنظر الى هذه التجربة الدامية الأليمـة بين الدولتين الآسيويتين على أن تكون حافزا على مزيد من الحرص على مبادئ باندونج العظيمة التى تنادى بالتعايش السلمى بين الدول المختلفة فى أنظمتها وعلاقاتها ٠

ان الوجود البشرى يتطلع الآن الى نصرة مبادىء السلام وعدم الانحياز ويناشد كلا من الهند والصين ألا تسير فى الخلاف الى أبعد الحدود ، وان تحاول تضييق شقة الخلاف بينهما وأن تلتقى كلتاهما على مائدة المفاوضات من أجل ملايين البشر الراغبة فى السلام ٠٠ الساعية اليه ، هذه الملايين التى أيدت الهند والصين فى محنتهما ، ووقفت بجوارهما دائما كلما تعرضتا للعدوان ، هذه الملايين نفسها تناشد الهند والصين اليوم أن تعتبرا قرارات مؤتمر كولومبو تعبيرا عن ارادتها وأن تضعا هذه القرارات موضع التنفيـذ حتى ينتهى النزاع المسلح الى غير رجعة من أجل مصلحة البشرية جمعاء ، ومن أجل السلام فى جميع انحاء العالم ٠

« تم الكتاب »

فهرس

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس فى مناقصـــة عامة عمليـــة تقوية الرصيف الشرقى والغربى للحوض الأوسط بالترسانة ببور فؤاد - وتطلب الشروط والرسومات بالحضور شـــخصيا الى مقر الهيئة بالاسماعيلية (التخطيط والأبحاث) وذلك نظير دفع مبلغ خمسـة جنيهات مصرية ؛ وتقدم العطاءات باسم السـيد/ رئيس هيئـــة قناة السويس (التخطيط والأبحاث) فى ميعـــاد اقصاه السـاعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأربعاء ٢٢ مايو سنة ١٩٦٣ مصـــحوبه بتأمين ابتدائى قدره ستمائة جنيه •

ولن يلتفت الى أى عطاء يقدم بعد هذا الموعد أو غير مصحوب بالتأمين الابتدائى المطلوب •



مطابع الدار القومية

١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج

تليفون ٤٠٧٥٣ - ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ - ٤٠٨١٤



العدد ٣١٨ الثمن ٧ قروش